

الامام الشهيد عبدالله الوزير وأثره في الحياة السياسية اليمنية حتى عام 1948

شيماء طالب المكصوسي / سعد محسن العبيدي

كلية التربية / قسم التاريخ

الملخص:

تمتع الامير عبدالله الوزير بمكانة علمية وسياسية خلال حياته وعمله السياسي ، إذ كان عالما فقيها وقاضيا شرعيا وشخصية فريدة محببه ومهابه، مثل أحد أعلام المذهب الزيدي ، وأحد أهم رواده ، كما كان أميراً وقائدا سياسيا محنكا، ظهرت قدرته الادارية والعسكرية في إخضاع العديد من المناطق التي وطد الامام يحيى نفوذه عليها ، ولاسيما إنشاء ولايته على مدن ذمار والحديدة، وقد تجلت مكانته وحكمته في عقد معاهدة الطائف مع المملكة السعودية.

عد الامام أهم رواد ودعاة الاصلاح في اليمن ،من خلال مطالباته العديدة للأمام يحيى بالتغيير والاصلاح ، فضلا عما قام به هو من اصلاحات، وإن كانت بسيطة شملت الجانب العسكري والاداري والاجتماعي ، وذلك حرصا منه على رفع مكانة اليمن ودفعه نحو التقدم والتطور إسوة بالدول العربية الاخرى ، ولهذه الاسباب إرتاب الامام فيه، فعزله عن ولايته في ذمار ثم في الحديدة.

شهدت حياته السياسية معارضته لصيغة ولاية العهد في الدولة وتحويل الحكم الى وراثي، مخالفا بذلك المذهب الزيدي والاسلامي الذي نص على إن الامامة تكون بالشورى، ولهذا كان يرى في نفسه أحق بالامامة، فأخرب في صفوف تنظيمات الاحرار ، ولم يكن له مسعى إلا إصلاح أوضاع اليمن، بدليل إن إختياره ليكون إماما دستوريا لم يتم الا قبل الثورة ببضعة أشهر.

شارك في وضع الميثاق الوطني ، وشكل الحكومة، وقاد الثورة ضد الامام يحيى بجرأه وحكمة سياسية ، وكان متأنيا في مواقفه وردود أفعاله ، فلم يخرج على الامام يحيى الا عندما أدرك عدم جدوى قيام الامام بالاصلاح لتطويع اليمن ، وهو نفس النهج الذي سار عليه ولده أحمد ، الامر الذي جعله يشعر بأحقية بالامامة عن ولي العهد أحمد مؤمنا بصلاحيته وقدرته على النهوض باليمن في شتى المجالات ، ولولا الخيانة التي ظهرت من أهل صنعاء والجند والضباط الذين تخلوا عن مساندته وحتى قسم من الاحرار الذين رشحوه وجعلوه إماما مؤقتا، لكان حكمه استمر ولتغيرت اليمن وسايرت الركب النهضوي السائد في الوطن العربي والعالم آنذاك. وبالرغم من تلك المواقف لم يلتفت الباحثون والمفكرون لتلك الشخصية والمواقف التي قام بها خدمة لوطنه وقضيته.

إن أهم ما يخرج به الدارس والباحث لتلك الحقبة من حياة اليمن ، هي أن ثورة 1948 كانت مقدمة إستندت عليها ثورة 1955 ، ولاسيما من حيث الجوهر والتمثل في إقامة إمام بدل إمام ، وهاتين الثورتين كانت مقدمة لثورة سبتمبر 1962 في انها اعتمدت في اقامة الحكم الملكي على اساس دستوري مؤقت لإقامة الجمهورية ، كما انها برهنت بما لا يدع الشك عن إستحالة تطور اليمن واوضاعها في ظل المملكة المتوكلية.

الكلمات المفتاحية : (الامام ، الشهيد ، الوزير ، السياسة ، اليمن)

The martyred Imam Abdullah al-Wazir and his impact on Yemeni political life until 1948

Abstract

Prince Abdullah al-Wazir enjoyed a distinguished scholarly and political standing throughout his life and political career. He was a learned jurist, a Sharia judge, and a uniquely beloved and revered figure, a prominent leader of the Zaydi school of thought and one of its most important pioneers. He was also a shrewd prince and political leader, whose administrative and military prowess was evident in his success in subduing many regions over which Imam Yahya had consolidated his power, particularly during his governorship of Dhamar and Hodeidah. His stature and political acumen were further demonstrated in the signing of the Treaty of Taif with the Kingdom of Saudi Arabia.

The Imam considered him one of the most important pioneers and advocates of reform in Yemen, through his numerous demands for change and reform from Imam Yahya, in addition to the reforms he himself implemented, albeit modest, in the military, administrative, and social spheres. His aim was to

elevate Yemen's status and propel it towards progress and development, like other Arab nations. For these reasons, the Imam became suspicious of him and dismissed him from his governorships in Dhamar and later Hodeidah. His political life was marked by his opposition to the hereditary succession system in the state, a move that contradicted both Zaydi and Islamic doctrine, which stipulated that the Imamate should be established through consultation (shura). He therefore considered himself more deserving of the Imamate, and thus joined the ranks of the Free Yemen Movement. His sole aim was to reform the conditions in Yemen, as evidenced by the fact that his selection as constitutional Imam did not occur until a few months before the revolution.

He participated in drafting the National Charter, formed the government, and led the revolution against Imam Yahya with courage and political acumen. He was deliberate in his stances and reactions, only rebelling against Imam Yahya when he realized the futility of the Imam's reforms to develop Yemen. This was the same approach followed by his son, Ahmad, which led him to feel more deserving of the Imamate than the Crown Prince Ahmad, believing in his own suitability and ability to advance Yemen in all fields. Had it not been for the treachery displayed by the people of Sana'a, the soldiers and officers who abandoned him, and even some of the liberals who nominated him and made him a temporary Imam, his rule would have continued, and Yemen would have changed and kept pace with the prevailing development in the Arab world and the world at that time. Despite these stances, researchers and thinkers have not paid attention to this figure and the positions he took in service to his country and his cause. The most important conclusion a student or researcher can draw from that period of Yemeni history is that the 1948 revolution paved the way for the 1955 revolution, particularly in its essence of replacing one imam with another. These two revolutions, in turn, paved the way for the September 1962 revolution, which established a monarchy based on a temporary constitutional framework for the establishment of a republic. Furthermore, they unequivocally demonstrated the impossibility of Yemen's development and its continued existence under the Mutawakkilite Kingdom.

Keywords: (Imam, Martyr, Minister, Politics, Yemen)

التمهيد:

بعد خروج العثمانيون من اليمن، حدث اضطراب سياسي وفوضى فيها نتيجة للخلاف والصراع الداخلي بين الحكام استمر حوالي قرنين من الزمان أدى إلى إحتلال بريطانيا لجنوب اليمن عام 1839 وعودة الحكم العثماني مرة أخرى عام 1849 ، وعندما تولى الامام يحيى حميد الدين الحكم في الاجزاء الشمالية والسواحل أعلن الجهاد ضد الوجود العثماني وجمع القبائل تحت رايته وحاصر صنعاء ودخلها عام 1908 حتى دخلت الدولة العثمانية في مفاوضات معه ومن ثم عقد صلح دعان 1911 ، فأعترفوا بحكم الامام يحيى ومن ثم استقلاله بعد خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الاولى. (أباضة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918، 1987، صفحة 395)

سعى الامام يحيى الى تثبيت حكمه وضم جميع الاراضي اليمنية تحت سيطرته ، فكان حكمه فرديا مطلقاً ، جمع كل السلطات بيده وأسند مناصب الدولة لأبناءه ولم يهتم بالتطور الاداري للدولة إذ أبقى على التقسيمات العثمانية القديمة (مجموعة مؤلفين، 1990، صفحة 16)، وترك الجيش على ماكان عليه يفتر الى الامكانيات الحديثة والوسائل المتطورة ، ولم يهتم بتطور مشاريع اقتصادية أو استغلال المعادن والثروات الموجودة في أراضيه ، اعتمد على الضرائب وخاصة الزكاة كمصدر أساسي لتمويل الدولة ، ولم يولي الناحية الصحية الاهتمام المطلوب فتفشى الامراض كما أهمل التعليم وإكتفى بالتعليم الديني وتعليم علوم اللغة العربية (الجنابي ، 1992، صفحة 52)

إتخذ الامام يحيى سياسة التفرقة بين الشوافع والزيود ووضع نظام يعتمد على التجسس لكي يستطيع معرفة ما يدور حوله وإتخذ سياسة العزلة للمحافظة على إستقلال البلاد وإبعاد اليمن من أية مؤثرات خارجية ، فقد كان شديد الحذر من الانفتاح الخارجي على العالم ، ولم يعقد أي اتفاقية عربية أو أجنبية لكي لا يتدخل أحد في شؤون اليمن (الذيفاني، 1999، صفحة 38)

أدت هذه السياسة الى ظهور معارضة داخلية ضد سياسته ضمت شخصيات دينية وقضاة وتجار وشيوخ قبائل ، وسرعان ما أخذت تلك المعارضة طابعاً سياسياً إصلاحياً لمحاولة دمج اليمن مع عجلة التطور الحضاري العالمي (الطار، 1965، صفحة 87).

ولادته ونشأته :

هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الامام محمد بن عبدالله ، يرجع نسبه الى المنصور بن محمد الملقب (الوزير) ، واليه ينتسب آل الوزير (الوزير ا. ، 1987 ، صفحة 36) ، يمتد نسبه الى الحسن بن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ولد في قرية (بيت السيد) ، هجرة آل الوزير^(*) في بيت جده محمد بن عبدالله الوزير عام 1890م. (المقهي، د.ت، صفحة 887) وفي عمر الخامسة أدخله والده المدرسة التي تسمى (المعلمه)^(*) عند الشيخ الحافظ أحمد علي جارالله، فتعلم الحروف وقراءة وحفظ القرآن الكريم وتلاوته ، وغالبا ما كانت تعاد فترة حفظ القرآن وتسمى هذه المرحلة (الخطاطة) ، استمر عبدالله الوزير في هذه المرحلة حتى انتقل مع والده أحمد بن محمد الى الجوف إثر حملة أحمد فيضي عام 1897 على أثر حصار الامام المنصور لصنعاء ومحاولته الاستيلاء على هجرة آل الوزير (المطهر، 1986، صفحة 46)، بعدها عاد مع والده عندما تولى حسين حلمي باشا الولاية في اليمن إثر عودة الحكم العثماني اليها عام 1899م وتوحيد الامن فيها.

بدأ دراسته التالية بانتقاله مع أسرته الى الروضة عام 1898م فتابع تعليمه الذي بدأه بالمسجد الكبير وقد درس فيه مبادئ العلوم الاسلامية ، كما أعاد سماع القرآن الكريم تجويداً أمام العالم علي بن أحمد السلامي، ودرس النحو على يد السيد قاسم بن حسين العزي والعلامة عبدالله بن عبد الكريم. (عبدالله، د.ت، صفحة 42)

ورغبة منه في أكمال دراسته في أهم جوامعها، انتقل عبدالله الوزير الى العاصمة صنعاء وسكن مع العلامة أحمد بن عبدالله الكبسي والحاج محمد بن يحيى مداعس ، فدرس بمدرسة الامام شرف الدين ، وكان نظام هذه المدرسة هو ايواء الطلبة داخلها بغرف خاصة تسمى (المنزلة) وهي تبنى داخل سور المسجد أو على الطابق الذي يقع فوق محلات الموضوع ، بالإضافة الى تزويدهم بوجبات غذائية بسيطة، فكان عبدالله الوزير من البارعين بين أقرانه اضافة الى أجادته للفروسية والرامية. (مطير، 1981، صفحة 60)

ومن هذا المنطلق لمع أسمه فيما بعد في حروب الوحدة اليمنية خلال الفترة الاولى لحكم الامام يحيى بن محمد حميد الدين (1904-1948م)^(*) (أباضة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918، 1987، صفحة 493)، فقد كان ساعده اليمين في توطيد وإرساء الحكم الامامي في جنوب اليمن وتهامة والتي تعتبر من أهم المناطق اليمنية ابتداء من جبل سمارة الى ميناء المخا وباب المنذب وماحاذها من مدن الحديدة والعدين بوادي أبين وجبل رأس الى حدود الضالع والراضة وزبيد وغيرها، مما أرسى قواعد حكم الدولة المتوكلية^(*) التي كان يطمح لها .

الايضاح السياسي اليمنية (1889-1911م) وموقف عبدالله الوزير منها :

مثلت أحداث الفترة الاخير من حكم العثمانيون لليمن - ولاسيما المناطق الشمالية - والظروف التي أحاطت بها ، بوثقة صهرت شخصية عبدالله الوزير وصولاً الى توليته على اماره ذمار وترسيخ الحكم الامامي للمملكة المتوكلية.

^(*) هجرة آل الوزير: تقع في وادي السر في بني حشيش وهي شمال شرق العاصمة صنعاء ، تتصل بجبل نعم الذي يطل على العاصمة من الشرق والشمال الشرقي.

^(*) المعلمة: وهي محل تعليم الاولاد اصول القراءة والكتابة وحساب الاعداد وتعليم القرآن وتجويده وحفظه وتقسيم الى ثلاث أقسام : الاول: ليس له اسم معين ولا يميزه شئ محدد.

الثاني: يعرف بقسم الخاطئين الذي يعيدون دراسة القرآن الكريم.

الثالث: يعرف بأسم المجودين الذين يتلقون دراسة القرآن الكريم بالتجويد. مقابلة شخصية مع أحد كبار السن في مدينة زبيد بتاريخ 2006/3/22 في اليمن.

^(*) هو (المتوكل) يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين ، أول الائمة الزيد الذين حكموا اليمن بعد جلاء العثمانيين، حكم بالنظام الامامي الوراثي ، ورفض إدخال الاصلاحات على حكمه ، كان شاعرا وسياسيا وزاهدا بعيدا عن التباهي بالمظاهر الفاخرة للسلطين .
^(*) حكم الدولة المتوكلية، وهو الحكم الامامي لليمن في عهد الامام يحيى (الامام المتوكل يحيى بن حميد الدين)

في ظل الاحتلال البريطاني للجنوب اليمني 1839-1967 م، تميزت ظروف شمال اليمن بعدم الاستقرار ، اذ كان الاضطراب يعم البلاد ، والصراع قائم ، والحروب ناشبة لاتهدأ بين اليمنيين والأتراك الحاكمين لوسط وشمال اليمن، فتفاقت المعارضة بعد تولي الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين للأمامة الزيدية عام 1890م وأعلانه الحرب على الأتراك ، عندها ساءت الظروف بحصار الامام المنصور لصنعاء ومجيئ الوالي التركي أحمد فيضي واليا على اليمن عام 1894م ، فأبدى أهتمامه بمنطقة آل الوزير وقرر غزوها لما لها من أهمية استراتيجية ومعنوية، وبحكم انهم من الاسرة الزيدية الكبيرة (أباضة، دت، الصفحات 122-125).

عاد احمد بن محمد الوزير الى هجرة آل الوزير ، وبعد وفاة الامام المنصور ، تولى الامامة المتوكل يحيى بن حميد الدين عام 1904م، اضطربت الاحوال من جديد بأعلانه الحرب على الأتراك وانضم اليه (الوزير)، فشنوا حربا على القوة التركية التي قادها الوالي توفيق باشا.ولابأس اذا ما اعتبرنا ان تلك السنوات والاحداث كانت المدخل الواسع لولوج عبدالله الوزير في الحياة السياسية والعسكرية والادارية، فبعد عقد صلح دعان 1911م (الوزير ا.، 1987، صفحة 42)، صدرت التوجيهات الامامية بتعيينه واليا على بلاد (البستان) الواقعة غرب صنعاء وجنوبها الغربي، ثم نقل الى حكم مدينة (الطويلة) وحكم عموم قضاء حجه واستقر به الحال واليا على مدينة ذمار وما جاورها. ومن هنا ابتدأت جهوده في توحيد نفوذ الامام يحيى في اليمن ، وظل واليا عليها وقائدا عسكريا حتى عزل عام 1934م (ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1938-1948، 1985، صفحة 44).

ترسيخ دعائم الدولة المتوكلية:

كانت القيادة التركية في اليمن بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914م في حالة ضعف شديد ، ومع استمرار الحرب مالت الاوضاع الى جانب الحلفاء، فكانت المناوشات القائمة جنوب اليمن بين القوة التركية بقيادة سعيد باشا والبريطانيين قد أضعفت من قوتهم بشكل كبير، وعلى اثرها قوي جانب الامام وبادر بالتحرك العسكري في مناطق عدة، اذ أرسل حملة بقيادة عبدالله الوزير في ايلول 1916م لأخضاع قبيلة (الحدأ) والتي كانت من أشد القبائل مراسا وقوة ، وتكمن خطورتها في قربها من قبيلة حاشد (أقوى القبائل اليمنية وأكثرها عددا ورجالا) فأصدر الامام أوامره لعبدالله الوزير بالتوجه نحوها، فكان ان استولى على مدينة الزافن ذات الاهمية الاستراتيجية لوقوعها جنوب شرق تلك القبيلة ، فأخضعها وقرب مشايخها (المطهر، 1986، صفحة 31)، وبهذا أخذ موقعه يترسخ بشكل ثابت في النظام الامامي الجديد.

استقر الامام يحيى في الروضة غرب صنعاء انتظارا لنتيجة الحرب العالمية الاولى 1914-1918م بين المانيا وحليفتها النمسا والدولة العثمانية حتى لا يقع في قبضة الأتراك بعد دخوله صنعاء. وعقب توقيع جلاء الأتراك عن اليمن في 30 تشرين الاول 1918م (المطهر، 1986، صفحة 18) ، وجه الامام يحيى الامير عبدالله الوزير بترتيب قصر صنعاء وابوابها تمهيدا لدخول الامام اليها، وقد قام بدوره خير قيام ونشر الامن والاستقرار في انحاء المدينة.

واستكمالا لجهود توطيد دعائم المملكة في الحكم، وجهه الامام يحيى عام 1919 الى مدن ذمار وبريم وعتمه لإعادة ترتيب الادارة فيها وحفظ نظامها ، فسيطر على قضاء أبين وعتمه وعين محله في اماره القصر السعيد السيد محمد بن احمد الوزير^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 55)، اضاف عبدالله الوزير قوة من الجند الى قوته العسكرية من ولاية ذمار ، وفي طريقه الى مدينة عتمه التقى بوالي زبيد محمد بن علي الذاري^(*) (المطهر، 1986، صفحة 73) في وصاب فتوحدت قواتهما وتوجهوا لضم مدينة إب لسلطتهم ، بعدها مكث فيها عدة ايام مع جنده حتى شهر نيسان 1919م. وهكذا تابع عبدالله الوزير ضم المدن والقرى ومختلف المناطق لحكم الامام يحيى بعد ان كانت خاضعة أما للحكم التركي أو مستقلة بحكامها ، توجه في منتصف عام 1919 توجه الى جبل رأس ودباس

(*) محمد بن احمد الوزير، شقيق الامير عبدالله الوزير، ولد عام 1305 هج، وهو عالم كبير، تولى القضاء والاعمال بدمار ، أبقاء الامام لأمانة القصر ثم عاملا على (وصاب) وجهاتها، شغل عدة مناصب ، إشتغل بالعلوم والدراسة ، توفي عام 1375

(*) محمد بن علي الذاري، (1867-1945)عالم بالفقه والفرائض، تولى أعمال ضبان ثم النادرة، فعتمه، ثم زبيد، ثم عاد الى الذاري عاملا على ناحيتها

، واخضعه لسلطة الامام يحيى كما اخضع الجنيد بن عبدالله^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 542) احد أهم مشايخ جبل رأس بعد مواجهات استمرت عدة ايام ، بعدها توجه الى (حيس) وبعد مواجهات كبيرة استطاع دخولها وبقي فيها عدة ايام لترتيب امورها ، اكمل بعدها مسيره الى مراسي ميناء (الخوخه)^(*) الواقع على سواحل البحر الاحمر الى الغرب من حيس ، فاعاد ترتيب اموره حتى اصبح مركزا تجاريا وميناءً يتوافد اليه الكثير من التجار لاسيما بعد تراجع اهمية مينائي الحديدة واللحيه عقب الاعتداء البريطاني عليها بالفصف عام 1918م (ناجي، جيش الامام يحيى ، 1976).

عبر الامام يحيى عن اهتمامه الكبير بميناء مخا ، كونه يضم مرسى كبير للسفن والزوارق ، ويربط بين المدن الرئيسية بممرات فيما بينها وصولاً لأرصفة الميناء المتجهة تجاريتها نحو الهند والصين، كما انها مطعم للانكليز والفرنسيين والايطاليين المقيمين في جيبوتي والصومال، كما ان قربه من باب المندب قد اضاف اهمية الى ما سبق. واقع الحال هذا بين ان الامام يحيى كان يسعى للاستفادة من ايرادات الميناء ليتمكن من مواجهة الانكليز في جنوب البلاد ، وعليه أمر عبدالله الوزير بالتوجه نحو الميناء بقوة كبيرة ، فلما علم حاكمها الشيخ عبدالله عثمان^(*) (المطهر، 1986، صفحة 55) بالامر أعلن الولاء والطاعة (المطهر، 1986، صفحة 49) ، فتم ترتيب امورها وأخذ منهم رهائن الطاعة- وهو ان تبقي القبيلة ابناً من ابنائها لدى الحكومة ضماناً للولاء والطاعة- لكنه لم يتمكن من السيطرة على الاسلحة والذخائر التي بحوزتهم. وبعد ان اتم كل هذه المهام عاد الى مدينة ذمار ، وفي طريق عودته مر على مدينة تعز المهمة اقتصاديا لكل مدن اليمن، وفيها صدرت له الاوامر أن يتولى أدراتها، وان يحل علي بن عبدالله الوزير^(*) (عبدالله، د.ت، صفحة 29) محله في قيادة الجيش، حزت هذه الاوامر في نفس عبدالله الوزير بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها، فرفض منصب ادارة تعز والتنازل عن قيادة الجيش، وقدم استقالته للإمام التي رفضها في حينها . ثم وتنفيذاً لأمر الامام توجه الى إب ليفصله اداريا عن تعز ويضمه الى ذمار ،وقد اشترك مع علي بن عبدالله الوزير لتنفيذ هذا الامر وفصل كل الامور المشتركة والمتداخلة بين المنطقتين .

توجه في مطلع عام 1920 على رأس قوه من الجيش لأخضاع حراز واستقر في بيت المشرفي في جبل الطرف بحراز شمال غرب صنعاء ، وهناك توحده بقوته مع رئيس الجند عبدالله الصمين^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 55)، وتوجه نحو جبل يابس واستقر فيه مع من انضم اليه من قبائل حاشد وبكيل لأخضاع بنو سويد في صعده وكان موقع المعركة في مخلاف^(*) بني حاتم لكن قوة المدافعين اضطرته الى التراجع الى جبل يابس بعد ان مني بالخسائر فطلب النجدة من الأمام ووصلته قوه كبيره استطاع بها اخضاع بنو سويد نهاية عام 1920. (الوزير ا.، 1987، صفحة 101)

ان ازدياد قوة الدولة المتوكلية بفضل جهود عبدالله بن احمد الوزير وغيره من القادة وقدرته في ترسيخ امور ولايته ، دفع بعض المشايخ الى استغلال انشغال الدولة بالحرب مع الادريسي جنوب الحجاز وحاولوا الاستقلال بمناطقهم ومن هؤلاء (عوض بن علي) شيخ مشايخ الركب في قضاء زبيد، وذا النفوذ القوي في وصاب السفلى في تعز ، فاقدم عام 1920 على اعمال السلب والنهب وقطع

(*) الجنيد بن عبدالله: أحد مشايخ جبل رأس ، أشترك في حركة الانفصال عن حكم الاثمة ، وكان أول من توفي من المتقلين في سجن القلعه بصنعاء

(*) الخوخه : ميناء ومدينة صغيرة على البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة.

(*) عبدالله عثمان: حصل على الولاية أيام حكم الاتراك لليمن، جرى بينه وبين آل حسان صراع من أجل الاسلحة التركية ، ثم انضم الى دولة الامام ، وتولى عدة مهام كحاكم مثل عامل صنعاء ، والطوبلية، ثم المحويت

(*) علي بن عبدالله الوزير: (1883-1947) ولد بهجرة آل الوزير ، تولى إمارة تعز وولي قضاء ناحية بني حشيش، ثم عاملاً لناحية بني مطر (البيستان) شارك في توطيد نفوذ الامام يحيى بأخضاع العديد من الثورات، وكان أحد الداعين الذين طالبوا بالاصلاح. ساند عبدالله الوزير في ثورته وإعدام في حجه.

(*) عبد الله الصمين: (1863-1944) من نسل الامام عبدالله ، أول من عين قائداً للجيش المتوكلية كأمر عليه ، قاد عدة معارك مع عبدالله بن احمد الوزير في حاشد والجوف وتهامه .

(*) المخلاف، منطقة ادارية عثمانية استخدمتها الدولة العثمانية في اليمن لتسهيل السيطرة الادارية والمالية على القبائل المختلفة المتباعدة عن طريق تعيين شيوخها في تلك المناطق الادارية المسماة (المخلاف).

الطريق معتقدا ان اهل قضاء زبيد سيؤيدونه الامر الذي يصعب على قائد الامام الامير عبدالله الوزير اخضاع الجانبين معا اذا وقع بينهما .

أمر الامام يحيى الامير عبدالله بالتوجه مع قوه جنده والقبائل التي استتفرها الى وصاب السفلى ووصاب العليا والتي كان الشيخ عوض قد سيطر عليها ، كما تقدم علي بن عبدالله الوزير من ولايته تعز بقوة اخرى (المطهر، 1986، صفحة 77) ، دارت معركة عنيفة بين الجانبين قتل فيها حوالي خمسون شخصا من اتباع الشيخ عوض ، الامر الذي اضطره الى الفرار ، فاستولى عبدالله الوزير على حصنه وغنم مافيه (الوزير ا.، 1987، صفحة 119) وعين زيد بن علي بن الامام المتوكل اميرا على منطقة الركب . عمل الامير عبد الله الوزير على ارساء قواعد الجيش النظامي فأستهل عام 1920 بتكوين ذلك الجيش من سكان دمار وما حولها اثر أوامر الامام يحيى بذلك، فأقترح على الامام تكوين لواء كامل من ابناء دمار ، اما القوة القبلية التي شاركت القتال معه فقد وزعها على القصابات والنواحي بعد ان كانوا متطوعين أي لم تصرف لهم الحكومة سلاحا او مرتبات ثابتة عدا الاحتياجات اليومية ، بعدها انتظموا بتشكيل سمي (البراني) (*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 562) ليتم تنظيمهم بشكل ادق.

كون الامير عبدالله جيشا نظاميا سمي (الالاي الخامس) تكون كل ضباطه وأفراده من ابناء لواء دمار ، وكان تنفيذه قد تم بأدق صورة، فعين سعيد بن علي بن عبدالله باشا أحد ابرز قواده وهو أحد الضباط الاتراك المتخلفين ممن سلموا انفسهم للأنكليز (الوزير ا.، 1987، صفحة 125)، فأستطاع الامير عبدالله بذلك توحيد جميع لواء دمار تحت لواءه وبضمنه قضاء إب.

أما ما يخص موقفه من سياسة الامام المالية ، فقد أمر الامام يحيى منذ دخوله صنعاء في 1918/11/19 ، كل الالوية التي سيطر عليها بأن يعاد أخذ المكوس (*) والعائدات التي كان الاتراك يستوفونها من المدن والقبائل . استغل الامير عبدالله الوزير فرصة اعتراض علي بن عبدالله الوزير والي تعز على هذه المكوس والتي فرضت على كل الواردات التي تدخل للأسواق في القرى والمدن ، فأرسل رسالة الى الامام أكد فيها ان المكوس دخل حرام ولا يجب أخذ شيء سوى الزكاة والتي هي حق للدولة ، لكن إصرار الامام على قراره جعله ينفذ تلك الاوامر . (عبدالله، د.ت، الصفحات 27-28)

المواجهة مع البريطانيين وتوسيع الامارة:

إثر جلاء القوات التركية عن اليمن عقب اتفاقية مودروس في 30 اكتوبر 1918 قامت القوات البريطانية بالسيطرة على المناطق التهامية (*) والتي كانت تحت السيطرة التركية ولاسيما ميناء (الحديدة) ، فضلا عن محاولاتهم السيطرة على المناطق القريبة من عدن وبالاخص الضالع وغيرها لتأمين مستعمرة عدن وإجبار الامام يحيى على التوقيع على اتفاقية الحدود، مما جعل الامام يواجه ثقله الحربي كله في جبهة الضالع فأستولى عليها عام 1922 مما أجبر البريطانيين لمحاولة استرداد المنطقة بتقوية جانب قبيلة يافع بالاسلحة والذخائر والتي تقع الى الشرق من عدن، كما دعموا المناطق التابعة لأمير الضالع نصر بن شريف الذي عمل على جمع شمل القبائل ومقاتليهم ولاسيما بني قطيب فتوجهوا نحو الضالع تساندهم الطائرات البريطانية وسيطروا على بعض تلك المناطق في تقدمهم ومنها حصن سليك في 1928/6/16 (الجرافي، 1987، صفحة 219) فقوي نفوذهم في جبل حرير ، ولما عجز عامل الضالع علي بن محمد المتوكل (*) (المطهر، 1986، صفحة 49) عن ردهم عندئذ سيطروا على الجبلية، فأرسل الامام الامير عبدالله بن احمد الوزير فأستطاع بقواته ومقدرته العسكرية السيطرة على بعض الحصون المهمة منها حصن المغفاري الواقع في عزلة بني هديان (*) ، وتقدم لباقي المناطق وضمها لسلطة الامام يحيى.

(*) البراني: الجيش الشعبي غير المنتظم ، له معاش شهري قدره أربع ريالات كمصروف يومي.

(*) المكوس: هي ضريبة تجارية تفرض على السلع الداخلة للبلاد ، وهي تفرض على الكمية لا على قيمة السلع تلك.

(*) تهامه: تمتد المناطق التهامية بمحاذاة سواحل البحر الاحمر ، أي مناطق غرب اليمن جنوب الحجاز وعسير .

(*) علي بن محمد المتوكل: ولد بذى جبلة عام 1897، كان أدبيا وشاعرا وفارسا ، شارك في حملة المقاطرة ورأس حملة قعطبة ، توفي عام 1936 .

(*) العزلة: وهب وحدة ادارية في التقسيمات الادارية اليمنية وهي تتبع المديريات التي تكون اصغر اداريا من المحافظات ، تتبع عدة قرى ومحلات سكنية تصغر وتكبر بحجم اعداد السكان فيها.

كانت ثقة الامام يحيى مطلقة بالامير عبدالله بما اتصف به من عدل ومثابرة، وبناءا عليه كلفه الامام بضم قضاء زيد والمناطق والقرى التابعة له لتكون من مسؤولياته ايضا، وعلى اثر ذلك نقل الامير عبدالله مركز اقامته من دمار الى إب واقام بها يرتب أمورها وينظم واجباتها ، ولما استقرت الامور انتقل منها الى زيد يرتب أمورها ايضا ثم رجع الى دمار بعد ان بث في تلك المناطق الامن والاستقرار (الشامي، 1985، صفحة 28).

من جانب آخر كانت حروب الامام في تهامة في تصاعد وحدة اثناء عام 1922، وكان الادريسي قد ارسل قواته ليسيطر على الحديدة وموانئها والتي سبق واحتلت من قبل البريطانيين عام 1921 فأرسل الامام يحيى الامير عبدالله اليها ليعيدها لسلطته ، وتم ذلك بالفعل اذ دخلها عام 1924 ، بالاضافة الى بعض مدن تهامة الاخرى فأستطاع استمالة قبائل الزرائق ليكونوا سدا من ناحية الشمال بوجه محاولات الادريسي المستقبلية.

الامير عبدالله الوزير في مواجهة نفوذ آل سعود:

ركز الامام يحيى جهوده بالقضاء على نفوذ الادارسة في عسير، وعلى اثر ذلك عقد محسن بن علي الادريسي معاهدة حماية مع الملك عبدالعزيز آل سعود عام 1929 (الوزير ز.، 1988، صفحة 71)، وكانت موافقة عبدالعزيز آل سعود رغبة منه في تحقيق أطماعه وتطلعاته في السيطرة على الجزيرة العربية ، وعلى اثر تدخل الامام في شمال صعدة وكذلك جيزان وصبيا ، اعلن الملك عبدالعزيز الحرب على اليمن ، وارسل جيشين بقيادة أولاده أحدهما بقيادة فيصل في جبهة تهامة والذي استطاع دخولها عام 1934 ، والآخر بقيادة ولي العهد الامير سعود في جبهة صعدة ، عندئذ ارسل الامام يحيى جيشا بقيادة عبدالله بن احمد الوزير عام 1932 على الحدود السعودية من (حرض) الى (ميدي) واتخذ الامير عبدالله من (عبس) قاعدة لعملياته.

ونظرا لتخوف الامام يحيى من عدم ولاء قبائل تهامة له ، فضلا عن قوة الجيش السعودي المزود بالسيارات والاسلحة والناقلات البريطانية ، أرسل عبدالله بن احمد الوزير في نوفمبر عام 1934 لعقد اتفاقية لأيقاف الحرب وتسوية المشاكل سلميا، فضلا عن كون الامام غير مستعد للحرب مع السعودية، ورغم ذلك باءت محادثات أبها بالفشل واستمرت الحرب، عندئذ إرتكب الامام غلطته الثانية إذ اصدر اوامره بانسحاب الجيش اليمني عن تهامة فأنسحب السيف^(*) عبدالله بن الامام يحيى من الحديدة ودخلها فيصل بن عبدالعزيز دون مقاومة وأستمر حتى وصل زيد . عندها توقف عن زحفه.

في هذا الوقت إتفق الطرفان السعودي واليمني على ايقاف الحرب تمهيدا لعقد محادثات بين الجانبين، فأسفر ذلك عن معاهدة الطائف المعقودة في 1934 ، وقد مثل الامام يحيى فيها عبدالله بن احمد الوزير ، ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه الاتفاقية قد غيرت من سمعة النظام السياسي في اليمن داخليا وعربيا ومن الجانب العسكري ايضا، ولولا حنكة الامير عبدالله ولباقته وحسن تصرفه والتي شهد له بها الملك عبدالعزيز آل سعود نفسه، لأنحسرت حدود اليمن السياسية ولخسرت اليمن كثيرا ، نصت الاتفاقية على (ناجي، 1985، صفحة 121):

1. تسليم الامام يحيى للادارسة ورد اسرى الحرب.

2. تنازله عن عسير بشقيها التهامي والجبلي للملكة السعودية.

3. سحب القوات السعودية عن الحديدة والقوات اليمنية من صعدة.

لقد اسفرت هذ الحرب عن فقدان الامامة هيبتها عند كثير اهل اليمن وبالاخص البيوتات الكبيره من أمثال بيت آل الوزير وبيت شرف الدين، ومن ثم تطلعهم للامامه وبالتحديد علي بن عبدالله الوزير أمير لواء تعز وعبدالله بن احمد الوزير أمير دمار لاسيما بعد عزله من ولاية دمار عام 1934 (الزبيري، 1982، صفحة 203) عندما اصبح واليا على الحديدة التي قام فيها بالكثير من الاعمال والاصلاحات، التي ذكرها الشيخ احمد عثمان مطير في كتابه (الدرة الفريدة) مانصه: «كان السيد عبدالله بن احمد الوزير يحث العلماء على نشر العلم، كما عقد مجلسا في المساجد العامة لتعليم الناس امور دينهم حتى ان كثيرا منهم عرفوا أحكام الصلاة والحج

(*) لقب أبناء الامام جميعا بلقب (سيف الاسلام) .

والصيام وأمور الفقه، كما أمر (نساء الأخدام) (*) العاملات في بيوت التجار في مزارع البن وكن سافرات أن يحتشمن بالشواذر(*)، وكان يكره من يحلق ذقنه تيمنا بالسنة النبوية، حتى ان كثيرا من موظفي الدولة أطلقوا ذقونهم لأجل الدخول عليه، وكانوا يسمونها ذقن الوزير، كما عرف عنه كثير الذكر لله لايفتر لسانه عن ذلك^(*). (مطير، 1981، صفحة 61)

جهوده الإصلاحية وأهم أنجازاته في الحديده وذمار:

إيقاف سلطة المشايخ:

إبتدأ عبدالله الوزير حكمه لولايته بطلب من لم يحضر من المشايخ والعمال والحكام، وتفقّد أحوال الاهالي وفتح لهم الابواب ليدخل اليه الصغير والكبير ليباحث عن أحوالهم ويطلع عما يشكون منه ، أمر الجميع ان لايعتدي شيخ على مواطن ولايتولى أي أمر الا بأمر منه نظرا لما وجد من شكوى الافراد من ظلم وجور المشايخ واحتكارهم. (الوزير ا، 1987، صفحة 447)

الغاء الرهائن:

رأى الامير عبد الله الوزير أن يستغل الفرصة السانحة ليحقق بعض ما يمكن تحقيقه مع علمه بأنها تتعارض مع سياسة الامام يحيى الثابتة ، فسارع الامير باتخاذ خطوة مهمة وغير مسبوقه، فقد عمد الى الغاء نظام الرهائن من القضاء نهائيا وأمر بفك أسر الموجودين بحوزته وأعادتهم الى عوائلهم وبيوتهم ، وكان اتخاذه هذا القرار قد تم على مسؤوليته الخاصة قبل ان يرجع في ذلك لرأي الامام . (محمد ، دت، صفحة 207)

الحاكم والمدرس:

منذ تولى الامير عبدالله الحديده، او في ذمار سابقا، خصص الفترة الاولى من (المقيل) (*) للدرس في أهم المصادر والمراجع مثل (الروض النظير) و(شرح البخاري) ، وكان يحضر هذه الدروس العلامة عبدالرزاق الشاحدي(*) (الوزير ا، 1987، صفحة 558) والسيد محمد بن سعد شرح(*) (الوزير ا، 1987، صفحة 590) خطيب الجامع الكبير في الحديده والمولى العلامة حاكم القضاء اسماعيل بن حسين الوادعي(*) (الوزير ا، 1987، صفحة 538) ، حتى انه فكر الامير في نقل الدرس الى الجامع الكبير بذمار، وان يدرس هو بنفسه بين فترتي المغرب والعشاء، وكان يرجع من عمله الرسمي في دار الحكومة ليدرس شرح البخاري لأبن حجر، لكن حاكم ذمار نصحه بترك هذا الدرس خوفا عليه، لان الامير يرجع لبيته ماشيا من المسجد ليلا، وبما انه مستهدف من الدولة وبالاخص من خصمه ولي العهد أحمد، فكان بالامكان أعتياله وهي فرصه مناسبة، وعليه ترك التدريس في الجامع ليلا، وأكتفى به في بيته فقط (الوزير ا، 1987، صفحة 210).

مجلسه العلمي والادبي:

كان مجلس الامير بذمار عامرا بالعلماء والادباء، كما كان مجلسه كذلك في الحديده ، فقد وصل اليه الكثيرون منهم القاضي محمد بن احمد السياغي(*) (الوزير ا، 1987، صفحة 204) الذي عرف عنه من ابرز شباب الاصلاح المتحمس للثورة وكان معارضا لسياسة الامام يحيى بشكل كبير، وكان الامير يتجادل معه في تصحيح ما ذهب اليه الكثيرين في آراءهم أو وجهة نظرهم ، واحيانا

(*) نساء الاخدام: وهم طبقة دنيا من النساء العاملات الافارقة النازحين لليمن ، يختلفون في عاداتهم وتقاليدهم وطريقة عيشهم وملابسهم عن نساء اليمن ، يعيشون في تجمعات صغيرة ولا يختلطون مع المجتمع اليمني الا عن طريق العمل.

(*) الشواذر: ما يغطي به الجسم والرأس.

(*) المقيل: مكان أستراحة بعد صلاة الظهر الى العصر.

(*) عبد الرزاق الشاحدي: عالم ناسك وزاهد ، ترك الدنيا وهو موسور، كان يدرس في مدينة المحويت ثم هاجر الى مكة المكرمة ، وبقي فيها قرابة ثلاثون عاما ، يدرس ويعض، عاد بعدها الى صنعاء وذمار ليدرس في جامعة صنعاء .

(*) محمد بن سعيد الشرح: عالماً فاضلاً ، خطيب الجمعة في مسجد ماسيه بمدينة المحويت، ثم في ذمار ، توفي بعد الثورة الدستورية.

(*) اسماعيل بن حسين الوادعي: 1882-1947 ، عالما جليلاً ، تولى قتال الادريسي في جبهة ملحان ، وظل حاكماً للمحويت منذ 1911 حتى العام 1947 حيث توفي، تربطه بالامير عبدالله صداقة خاصة.

(*) القاضي محمد بن احمد السياغي : 1908-1967 ، عالم أديب وشاعر ، كان من أوائل المناوئين للامام ، شغل عدة مناصب في العهد الملكي والجمهوري، عبد الكريم مظهر

يقف القاضي ضده فيتلقي إنتقاداته بكل صدر رحب (مجد ، د.ت، صفحة 124)، وإن دل هذا على شيء فأنا يدل على عدله ومرونته ، ما جعله محبوباً ومقبولاً عند الآخرين ولاسيما (الاحرار) فضلا عن طموحه الشخصي في الامامة.

عزله من ولاية الحديدة:

أرسل الامام يحيى ولده السيف عبدالله بغتة الى الحديدة ليخلف الامير عبدالله بن احمد الوزير الذي لم يشعر الا وقد هبط عليه السيف عبدالله بدار (البوني) حيث يسكن، وكان الامير عبدالله في دار الحكومة، فبلغه وصول السيف عبدالله ، وعند وصوله كان السيف عبدالله قد باشر بطلب دفاتر المالية لينظر أي خلل فيها، لكنه لم يجد شيئا مخلأ ، وعليه استقر السيف عبدالله فترة في الحديدة مما حدا بالامير عبدالله الوزير الى المغادرة الى صنعاء وملازمة المقام الاميري هناك (الوزير ا.، 1987، صفحة 418). يذكر محمد محمود الزبيري عدة اسباب في عزل عبدالله الوزير عن مهامه في الحديدة وذمار في كتابه (الامامة وخطرها على اليمن) في ان الاخير قد شكل تهديدا لأسرة آل حميد الدين بأسرها بسبب دعمه للحركات الاصلاحية التي تبناها الاحرار في اليمن ومعارضته ولاية العهد لأحمد إستاداً لمبادئ الدعوة الزيدية التي جعلها شورى بالاضافة الى طموحه هو بالامامة وتطلعه للاستقلال بأمارته (الزبيري، 1982، صفحة 223).

الواقع النضالي وحركة الاحرار اليمانيين:

في ظل الاوضاع المتخلفة وحياة الجمود والانغلاق الشامل والاستبداد الامامي والاضطهاد للعلماء والادباء والمجتمع اليمني ككل في عهد الامام يحيى ، أدى ذلك كله الى بروز التذمر والسخط الخفي من سوء الاوضاع من قبل ثلة من المثقفين والاعيان ولاسيما بعد ان تداولوا الاحاديث عن التطور والنهوض الذي يمر به العالم ، وحرمان اليمن قد أشعر تلك الفئات بأن الوضع يتطلب المبادرة لرفع صوت اليمن والمطالبة بالاصلاح والنهوض باليمن ، فعملت الحركات الاصلاحية ضمن الاهداف التي تسعى الى تحقيقها الى :
1- المعارضة الاصلاحية السلمية السرية: أتخذت المعارضة لحكم الامام يحيى خلال هذه الفترة طور المعارضة السلمية السرية وكانت البداية بتأسيس (مجلة الحكمة) في صنعاء تحت رعاية وزير المعارف الامير عبدالله بن يحيى حميد الدين 1932 والتي تفرغ لها كبار المثقفين في صنعاء آنذاك أمثال السيد احمد عبدالوهاب الوريث^(*) (المطهر، 1986، صفحة 120) والسيد احمد بن احمد المطاع^(*) ، فعملت على توعية الناس من خلال نقدها للمجتمع عموماً ودعوتها للنهوض الحضاري وفهم حقيقة الدين ورسالته الخالدة وتوعية الناس على مساوئ الامامية التي يحكمون بها المجتمع بأسم الدين الاسلامي وآل بيت النبي صل الله عليه وآله وسلم (البعداني، 2004، صفحة 65)، وبالإضافة لنشاط الرعيل الاول كان هناك ايضا الشيخ حسين السياغي^(*) والاديب عبدالله الثور^(*) وغيرهم من اللذين تولوا توعية الناس مع ان دورهم اقتصر على العاصمة صنعاء فقط خوفاً من بطش الامام يحيى لهم. (سنيدار، 1998، صفحة 71)

2- المعارضة الاصلاحية السلمية العلنية: خلال الاوضاع المضطربة التي شهدتها اليمن في حروبها مع البريطانيين في الجنوب ، ومع الادارة في الشمال الغربي والمملكة العربية السعودية ، والتي انتهت بعقد اتفاقية الطائف عام 1934^(*) (الخياط، 2003، صفحة 171) والاعتراف بالحدود في الجنوب والتي نتجت عنها ضعف وتدهور هيبة الامام يحيى بشكل خاص وفساد حكمه وعدم التزامه بالشرعية الاسلامية في كثير من الامور، نتيجة لما سبق كان توجيه الاعتراض مباشرة لطبيعة حكم الامام عبر الخطب التي

^(*) احمد عبد الوهاب الوريث: ولد في ذمار عام 1913، برز في علوم العربية وتأثر بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، شغل رئاسة تحرير الحكمة ، توفي في 1941 .

^(*) احمد بن احمد المطاع: ولد في صنعاء 1857 ، كان أدبياً وشاعراً وسياسياً من رواد الحكمة الاصلاحية، التحق بالجيش وتولى الكتابة بجريدة (الايمان) ، كان عضواً بلجنة تأليف التاريخ اليمني بعد ثورة 1948 ، استشهد يوم سقوط صنعاء .

^(*) حسين السياغي: 1180-1221 هـ، درس على يد شيوخ عصره حتى بلغ مرحلة الاجتهاد ، وأحاط بالمذاهب الاسلامية، مؤلف كتاب الروض النظير .

^(*) عبد الله الثور: أحد رواد الحركة الاصلاحية، أدبياً وشاعراً وباحثاً .

^(*) اتفاقية الطائف 1934: عقدت في 19/5/1934 م بين المملكة العربية السعودية ممثلاً الامير خالد بن عبد العزيز والمملكة اليمنية برئاسة عبدالله الوزير في الطائف، إستولت فيها السعودية على نجران وتنازلت الادارة عن حكم عسير ، وإنهاء الحرب القائمة بين اليمن والسعودية.

تلقى وهي بالاساس ذات جذور اسلامية مستتيرة ، ثم تطور الامر الى اصدار منشورات سرية بهدف توعية الافكار وتنوير الرأي العام في الداخل حول فساد الحكام واطهار مساوئهم (الشامي، 1985، صفحة 168).

كانت تلك النشاطات البذرة الاولى لحركة الاحرار التي اعتمدت على الدعوة والحسن والنصح والتحذير، فوصل صوت المعارضة الى الخارج عبر المهاجرين الذين شكلوا نواة الدعم والتأييد، فكان المثقفون والضباط الذين تلقوا علومهم في الاقطار العربية كمصر والعراق جنبا الى جنب مع العناصر المستتيرة من الوجهاء والقضاة وغيرهم، فأقتصر الخطوات الاولى على المطالبة بالاصلاح دون محاولة تغيير نظام الحكم، فكان أول الساعين لذلك محمد محمود الزبيري^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 577) الذي شكل جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عام 1941 في القاهرة وايضا زيد الموشكي^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 530) واحمد بن محمد الشامي^(*) (أكسيلرد، 1930، صفحة 85) واحمد محمد نعمان ، وانظم اليهم عبدالله بن علي الحكيمي^(*) ، اتخذت هذه المعارضة عدن منطلقا لها لما عرف عن البريطانيين من كراهية الحكم الامامي ، كما انه لم يكن بمقدور الامام الوصول اليهم. فضلا عن تعرضهم للاضطهاد من قبل ولي العهد احمد . (الصايدي، 2004، صفحة 34)

نتج عن النواة الاولى للمعارضين تشكيل حزب الاحرار في عدن عام 1944 ، ومن ثم تأسيس (الجمعية اليمنية الكبرى) في 4-1 1946 فمثلت وشملت هذه الجمعية احرار اليمن جميعا . ناشد احرار اليمن الامام بالقيام بالاصلاحات من خلال رسائلهم التي ارسلوها الى ملوك العرب كالمملك فاروق ملك مصر وعبدالعزیز آل سعود ملك السعودية وفيصل بن غازي ملك العراق وعبدالله بن الحسين ملك الاردن ، وسرعان ما تلقوا الدعم من المهاجرين اليمنيين في الخارج ومن دعاة الاصلاح داخل اليمن بأسرها. (عبده، دت، صفحة 27)

واجهت حركة المعارضة عدة صعوبات تمثلت أغلبها في أفقارها للتنظيم فيما بين اعضائها على ارض الواقع ، كما تباينت إتجاهات زعمائها فلم تكن توجهاتهم توجهات سياسية بناء ، اذ كان جل اختلافهم حول كيفية تنفيذ اهدافهم ، فأنتهى بهم الامر بعودتهم الى صنعاء إثر حظر الحكومة البريطانية نشاطاتهم السياسية في عدن. (البعداني، 2004، صفحة 46)

كان الاحرار قد اصدروا صحيفة (صوت اليمن) لتكون لسان حال الجمعية والمنتبين لها ، اذ كان منطلقهم الاول أن العقيدة الاسلامية هي أعظم وسيلة من وسائل التقدم للنهوض بالامة من كبوتها ، ومما عزز موقعهم ووجودهم في ساحة المعارضة السياسية هو انضمام أحد ابناء الامام يحيى المدعو سيف الاسلام ابراهيم^(*) الذي خرج على سلطة والده في 1947 عقب تجربته الاستيلاء

(*)م حمد محمود الزبيري: 1336-1384 هـ ، شاعر اليمن، بدأ حياته بالاشتغال بالعلوم الدينية ، إنتقل الى تعز وعاش في كنف علي بن عبدالله الوزير، أسس حزب الاحرار، وجريدة (صوت اليمن) ، عين وزيرا للمعارف بعد ثورة 1948 ، وبعد الثورة ذهب الى عدن ثم القاهرة ، أعتيل بعد قيام الجمهورية من قبل الملكيين عام 1965.

(*) زيد الموشكي: 1915-1948، ولد في ذمار ودرس في المدرسة العلمية بصنعاء ، كان مؤيدا للامام حتى عام 1937، رحل الى تعز وأتصل بولي العهد وطالب بالاصلاح ، فر بعدها الى عدن ، كان أحد الشباب المتقاني، من مؤسسي جريدة الاحرار ، اعتقل عام 1948 وقتل إعداماً في العام نفسه

(*)احمد محمد الشامي: 1924-1988، من شعراء اليمن، تأثر بالتيارات الاصلاحية، شارك في اصدار (حركة الاحرار) ، تأثر بالفضيل الورتلاني في جهاده بالمغرب العربي، شارك مشاركة ايجابية في خطة الثورة 1948 ، وبعد فشلها أعتقل في مدينة حجة، اطلق سراحه عام 1953، ألف كتابا عديدة وحقق تراثا حيا ونشر شعرا رائعا .

(*) عبدالله بن علي الحكيمي: 1900-1954، ولد في الاحكوم، تربي تربية دينية ، شارك في الحركات الاصلاحية ، وبعد ثورة 1948 أصدر (107) من اعداد جريدة السلام قبل ان تتوقف عن الصدور ، توفي مقتولا بالسم في بريطانيا .

(*) سيف الاسلام ابراهيم: هو الابن الثامن للامام يحيى، ولد سنة 1333 هـ وكان يميل الى الاصلاح ، انضم الى الاحرار في عدن وعين في الحكومة الدستورية رئيسا لمجلس الشورى ثم عين رئيسا لمجلس الوزراء ، أعتقل بعد ثورة 1948 في منزل خاص (بحجه) وتوفي بالسكتة القلبية في العشرون من شعبان 1367 .

على الحكم في أكتوبر 1946 ، كما انظم لهم محمد الغسيل^(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 563) والضابط احمد المروني^(*) عام 1945. (الوزير ا.، 1987، صفحة 528)

أمامة عبدالله الوزير وأهداف الاحرار:

حرص الامام يحيى على الاستفادة من خبرة عبدالله الوزير عندما كان أميراً على الحديدة وابن عمه علي بن عبدالله الوزير في أمارته على تعز، الا ان الطموح السياسي في السيطرة على الامامه كما هو الحال لدى عبدالله بن احمد الوزير ، والذي بالرغم من مبايعه ولي العهد احمد في الثاني والعشرون من آب عام 1924 (المطهر، 1986، صفحة 450) بضغط من والده الامام يحيى ، الا ان خصومة السيف احمد مع والده إثر اتفاقية الطائف عام 1934 ولجونه الى حجه بالاضافة الى نتائج الحرب، كل ذلك قلل من هيبة الامام لدى ابناء البيوتات الكبيرة وأكسبهم الشرعية لأتخاذ مواقف سياسية ضد رغبة الامام ولاسيما موقف علي بن حمود شرف الدين ، الذي يذكر احمد بن محمد الوزير في كتابه (حياة الامير) انه رفض ولاية العهد لأحمد ومبايعته كما رفضها الحسين بن يحيى اذ كان هو الآخر رافضاً مبايعه أخوه لولاية العهد. (شرف الدين، د.ت، صفحة 314)

إستغل الامير عبدالله بن احمد الوزير مقدم الوزير الحسين^(*) وعلي بن حمود الى الحديدة في رحلته الى عدن لحضور إحتفال تتويج جورج السادس ملك بريطانيا ، ورافقه الى تعز ، وهناك عقد اجتماع ((الاقطاب الاربعة)) ، ودام ثلاثة أيام بدار العرض السفلى عام 1937 ، اتفق فيه الحاضرون على مبايعه عبدالله بن أحمد الوزير إماماً بعد وفاة الامام يحيى ووليا عهده، وقد علم الامام يحيى والسيف أحمد بهذا الاتفاق عن طريق حسين الحلالي^(*) الذي كان من مؤيدي ولي العهد أحمد ، وبعد ذلك الاجتماع أخذ الامام يحيى يعمل على عزل كل من علي بن عبدالله الوزير عن أمانة تعز وعبدالله بن أحمد عن أمانة الحديدة في نهاية عام 1938م لأنه أحس انه يشكل خطراً على أسرة آل حميد الدين بأسرها، لم يقاوم الامير عزله لانه كان ومايزال يلتزم الولاء والطاعة للامام يحيى والذي أدركه الامام ، لذلك انتقل الى صنعاء ولم يحاول التعرض لشخص عبدالله بن أحمد الوزير .

كان الامير عبدالله بن احمد الوزير يطمح في الامامة وينتقد سياسة الامام يحيى في محاولته تحويل اليمن الى مملكة راثية مخالفاً بذلك المذهب الزيدي الذي ينص على ان الامام يختار من قبل أهل الحل والعقد.

كان الامير يميل الى اتباع سياسة المراوغه والمناورة ، وربما كان ذلك من مقتضيات الظروف التي تقتضي الحنكة السياسية، لذلك لم يعارض أمر عزله لانه أدرك أن الامام لن يتوانى عن تحقيق ما يريد، كما ان الامير كان يميل -كما ذكر سابقاً- الى الاصلاح ومناشدة الامام بالقيام برفع المظالم عن الناس وإخراج اليمن من عزلتها والاعتناء بالتعليم الاسلامي وتأسيس مجلس شورى ورفع المكوس وغيرها من المظالم عن عاتق اليمنيين والاختذ بأسباب التقدم والرفي، لهذا كله وتبعاً لسياسة الدبلوماسية التي اتبعها وتجنباً للصدام مع الامام يحيى، فقد خلع نفسه من البيعة، وباع ولي العهد أحمد. وقام الامير عبدالله الوزير بمراسلة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية ، والذي كان قد أقام معه علاقة وثيقة عقب اتفاقية الطائف أحد مشايخ الشمال يطلب فيها مساندته في قضية الاصلاح في اليمن ومستقبله، فرد عليه الملك بأن الامام لايقبل النصح وانه مستعد لمساندته في الثورة ، الا ان الملك عبدالعزيز لم يصدق في وعوده تلك عند قيام الثورة عام 1948م (عبده، د.ت، صفحة 86)، كما أتجه الى مساندة ابن عمه الامير علي بن عبدالله الوزير والذي اعتبر ثاني شخصية كبيرة بعد الامير عبدالله ، في محاولة صد الامام عن التشهير به لتعاونه مع الانكليز تمهيداً لعزله عن تعز ، وكان علي عبدالله الوزير يطمح من مساندته لعبدالله الوزير الى تقوية روابط القرابة معه ، فضلاً عن رغبته في تحقيق

(*) محمد الغسيل: ولد عام 1341 هـ ونشأ بصنعاء وكان تلميذاً للحورس، وعلى يده اعتنق الحركة الاصلاحية ، اتجه الى عدن وألف كتاب (الرجل الشاذ) ضد ولي العهد ، وبعد فشل الثورة سجن في مدينة حجة ثم نقل الى عدن.

(*) أحمد المروني: ولد عام 1334 هـ شاعر وكاتب، كان ضمن البعثة العسكرية الى العراق ، سجن عدة مرات ، وبعد فشل الثورة في 1948 سجن في مدينة حجة ثم أطلق سراحه، تولى عدة مناصب في زمن الجمهورية.

(*) الحسين بن الامام يحيى: 1327-1367 هـ، أحد ابناء الامام يحيى درس كثيراً علم الاجتهاد ، ثم سافر الى لندن ، وكان ضمن المجموعة التي رشحت عبدالله بن احمد الوزير ، قتل يوم الثورة.

(*) الحسين بن علي الحلالي: 1327-1373 هـ، من رجال الامام يحيى ، عينه عاملاً على الحجرية ، كان يقوم بدور مزدوج بين الاصلاحيين والامام عند قيام الثورة ، تظاهر بالاخلاص لكنه وضع كل امكانياته ككاتب للثورة في الحديدة لصالح السيف أحمد .

طموحه السياسي في الامامة نظرا لما يمتلكه عبدالله الوزير من نفوذ كبير في القبائل وحنكته السياسية في مناقشة وتنفيذ الامور .
(الموسوعة ليمنية ، 2003)

الانضمام لتنظيمات الاحرار وأهدافهم السياسية:

أعتبر عبدالله بن احمد الوزير أحد القيادات الاصلاحية الكبيرة التي طالبت الامام بأنتهاج سياسة اصلاحية كغيره من المصلحين وذلك

- بفتح المدارس والمستشفيات

- وادخال العلوم العصرية والتكنولوجيا

- والابتعاد عن سياسة الانغلاق

- ورفع المظالم عن الناس برفع الضرائب عنهم

لكن الامام لم يستجب لمطالبه واقتراحاته، كما انه اعترض على تحويل الامام للحكم الشورى الى حكم وراثي بتعيينه السيف أحمد ولنا للعهد.

عمل عبدالله الوزير الى كسب الشخصيات الوطنية والقومية لجانبه ولتأييد مطالبه بالاصلاح والتغيير، وكان ابرز تلك الشخصيات المساندة له هو محمد محمود الزبيري الذي نشأ وترعرع في هجرة آل الوزير (الزبيري، 1982، صفحة 223)، كما كانت تربطه مع الامير علي بن عبدالله صلة صداقة قوية لاسيما وانه اعتبر من اهم الشخصيات الراضية لسياسة الامام يحيى ، كما وثق اتصالاته مع بعض شخصيات تنظيم الاحرار اليمانيين وبالاخص محمد صالح السمري^(*) ويحيى بن احمد زيارة^(*). وايضا عمل عبدالله الوزير الى كسب تأييد بعض الشخصيات السياسية في مصر ومنهم رئيس الوزراء مصطفى النحاس (الزبيري، 1982، صفحة 225) ، ورئيس الجامعة العربية عبدالرحمن عزام ، موضحا لهم تخلف وفقر اليمن . يبدو ان الدور كان متبادلا بين الاحرار اليمانيين وعبدالله الوزير في استغلال كل طرف للآخر لتحقيق اهدافه وما يصبو له، اذ عمل عبدالله الوزير الى استغلال حركة الاحرار في توجيهها لتحقيق مآربه بالاصلاح والوصول للامامة في اليمن (العزي، 1988، صفحة 57)، بينما استغل الاحرار ذلك في محاولة جعل عبدالله الوزير واجهة أمام القبائل الزيدية وتحقيق مايسعون له من اصلاحات ، ولما يتمتع به من شخصية ومكانة روحية ودينية بين القبائل وبالاخص بعد رفض سيف الاسلام أحمد تحقيق مطالبهم الاصلاحية التي عرضوها عليه في عام 1946 ومن هؤلاء زيد الموشكي والزبيري والتي نص اهمها على تشكيل مجلسا للشورى (العزي، 1988، صفحة 62) ، لذلك سعى الاحرار الى اسقاط أسرة آل حميد الدين نهائيا بعد رفضه تلك المطالب .

الثورة والاضاع السياسية العامة :

أستهل عام 1947 بأحداث حولت سير النضال من التفكير الى التنفيذ، فحزب الاحرار في عدن قوي مركزه الدعائي بأنضمام سيف الحق ابراهيم، وحين حاول اسماعيل بن الامام يحيى^(*) التقرب والتدخل بتنظيم الاحرار ، قبض عليه ولم يكمل ما بدأه. (الشامي، 1985، صفحة 319) .

قدم الى اليمن في العام نفسه وفد من جماعة الاخوان المصريين بزعامة حسن البنا والاستاذ الجزائري الفضيل الورتلاني^(*) (البعداني، 2004، صفحة 49)، وكانت روح الثورة تتقد اذ كان له دور كبير بتوحيد الشتات المعارض في الداخل والخارج ، فقارب بينهم

^(*) محمد صالح السمري: من أوائل المصلحين، كان له دورا رئيسيا في مجموعة مصر وفي الاتصالات بالقيادات السياسية والادبية والفكرية، وعندما قامت الثورة ، وصل الى صنعاء وتابع جهوده حتى سقطت وقتل عام 1948.

^(*) يحيى احمد زياره: 1914-1973، من أوائل المهاجرين في سبيل العلم، شارك في تأسيس جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عين مديرا للمواصلات في حكومة الثورة التي سقطت وهو في القاهرة ، وعين في الجامعة العربية واستقر بالقاهرة.

^(*) اسماعيل بن الامام يحيى، 1335-1382، كان يميل لأخيه ابراهيم اكثر من غيره، حاول الفرار خارج اليمن وفشل ، وعقب فشل الثورة واعدام أخويه عبدالله والعباس عاش شبه منفي في الخارج الى ان تم استدعائه من قبل الامام احمد فأُسند اليه منصب نائبه في القاهرة، ثم قتل في احداث ثورة سبتمبر 1962.

وبين أبواب الطموحات السياسية أمثال عبدالله بن احمد الوزير والامير علي الوزير وسيف الحق ابراهيم وحسن دعيس^(*) وعبدالرحمن الارياي^(*) وحسين الكبسي^(*) الذين كان يثق بهم الامام يحيى ، وغيرهم من المشايخ وضباط الجيش وزعماء اليمن . كما انظم للحركة جموع الشباب في صنعاء وذمار وتعز واب ، فوجهت الثورة توجيهها سياسيا بحثا هدفها القضاء على نظام حكم الامام يحيى ، لكنه لم يطور هذا التفكير الى الحكم الجمهوري بل ابدال الامام بأمام آخر يستجيب للمطالب والاصلاحات الدستورية.

أجمع رأي الاحرار على ان الامام يحيى بالدرجة الاولى وواي عهده يعتبران العقبة الرئيسية أمام تحقيق الإصلاح في اليمن، وقد اتفقوا جميعا على اغتيال الامير احمد نظرا لما يتمتع به من شخصية ذات ثقل في الساحة اليمنية قد تفشل مخططهم بعد وفاة الامام يحيى.

في هذا السياق ، حصل خلاف بين الاحرار حول انتظار موته طبيعيا أو اغتياله ، وقد طغى الرأي الاخير على باقي المقترحات ، ولما عرض هذا الامر على الامير عبدالله ، عارضه وانكره ، وطرح رأيا آخر هو الخروج على الامام يحيى عن طريق الثورة وليس الاغتيال ، مطالبين فيها بالاصلاح والشورى والغاء ولاية العهد ، لان قتل الامام يحيى ستكره القبائل الجاهلة ، ويغضب منه رجال القبائل ، اما الخروج على الامام بالثورة فسيلفت نظر الدول العربية الاسلامية بنقهم طلبات الثوار على حكم الامام ويرضي الداخل اليمني لمهاجمته. (الوزير ا.، 1987، صفحة 521)

لم يتم الاخذ بوجهة نظر الامير ، بل أهملوها نتيجة للصراع بين الامير وولي العهد ، لذلك لم يركزوا على قتل الامام يحيى فقط، اذ وجدوا ان قتل السيف احمد وحده يكفي للسيطرة على الموقف ، عندها سيستسلم الامام لشروط الاصلاح ، بعدها يمكن مناقشة عزله لاسيما وان العلماء قد أجازوا قتله لفساد حكمه في اليمن.

كان الاحرار قد كونوا حزبا سياسيا هم حزب الدستور، مثل فيه الشباب محافظات ومناطق يمانية مختلفة، فقد مثل صنعاء الاعضاء محمد الشامي ، عبدالقادر بن محمد ، حسين الكبسي ، عبد الوهاب الشامي ، وهؤلاء هم من ثابروا على كتابة ونشر المنشورات التي كانت تظهر قبل الثورة (الشامي، 1985، صفحة 214) . وايضا كونوا تجمعا سياسيا على رأسه عبدالله بن احمد الوزير وجمال جميل العراقي^(*) وكثير من العلماء والمشايخ والضباط على شكل خلايا ، فكان لكل خلية ضابط اتصال موزعه على جميع المراكز والمدن والمناطق اليمنية المؤيدة للثورة ، مهمته ايصال المعلومات بشكل شيفرة تستخدم فيها الالفاظ التجارية العادية ، فكان هذا اسلوب الحزب الدستوري الذي مثل كتلة سياسية لا يستهان بها في المجتمع. (مركز الدراسات، 1982، صفحة 95) .

ذكرنا سابقا إن الاراء والافكار اتجهت بعد الاتفاق على قتل الامام يحيى وولي عهده احمد لأقامة حكومة شعبية شوروية ديمقراطية، اتجهت الى اقامة حكومة لها مجلس أعلى ورئيس جمهورية ، وكانت السبل الى اقامة تلك الحكومة بتهيئة الشمال اليمني بالتوعية لقبول هذا النظام غير المألوف (مجموعة مؤلفين، 1990، صفحة 82)، الا ان عمر محمود الزبيري في كتابه (الامامة

^(*) الفضيل الورتلاني: هو مجاهد واثار اسلامي كبير ، ولد عام 1908 في بني ورتلان بالجزائر ، ودرس بقسنطينة ، برز في مواطن النضال والجهاد والسياسة، كان من انشط أعضاء جمعية العلماء الجزائريين عام 1930 ، سافر الى باريس 1934 مندوبا عن جبهة العلماء ، تنقل في اوربا ثم وصل الى مصر وفيها أسس لجنة الدفاع عن الجزائر عام 1942 ، زار اليمن بمهمه سياسية ظاهرها اقتصادي، أسهم في ثورة 1948، تنقل بعدة بلدان ومات في استانبول في الثاني عشر من آذار 1959.

^(*) حسن دعيس: من اوائل الداعين للإصلاح ، كان مفكرا وسمي بالفيلسوف ، وهو أديب وعالم وكاتب ، وبسبب افكاره الاصلاحية حبسه ولي العهد في إب ثم في حجة ثم أطلق سراحه ، توفي قبل ثورة 1948.

^(*) عبد الرحمن الارياي، ولد بأريان 1919 ، عالم كبير وشاعر بليغ ، من اعضاء حركة الاصلاح ، اعتقل مرتين قبل ثورة 1948.

^(*) حسين الكبسي: وزير خارجية الثورة الدستورية ، ولد عام 1311هج، درس علوم عصره وبلغ الاجتهاد ، خرج في جولة مع الحسين بن الامام يحيى في أوربا ، مثل اليمن في الجامعة العربية ، أعتبر أحد صانعي الثورة الدستورية.

^(*) جميل العراقي: ضابط عراقي، وصل الى اليمن ضمن البعثة العسكرية العراقية ، وظل بها وكان أحد الرجال لبارزين في ثورة الدستور 1948، تمكن من ادخال تحسينات للجيش اليمني ، وكون فرقتي المخابرات والاشارة وهي التي تولت المحافظة على الامن في صنعاء زمن الثورة، كان شجاعا حكيما ، سجن في حجة ثم في صنعاء، أعدم في رمضان على رأى ومسمع من تلاميذه الذين خطب فيهم يحثهم على الاستمرار في الرسالة الاصلاحية.

وخطرهما على وحدة اليمن) فضلا عن عبدالله البردوني في كتابه (اليمن الجمهوري) قد أكدا على ان الاتجاه السياسي لدى الاحرار لم يكن قد ارتقى الى مستوى اقامة نظام جمهوري ، لان معظم القائمين به هم من السادة آل الوزير وآل حميد الدين ، فضلا عن ان الانظمة الملكية السائدة على الوطن العربي كان لها صدى على تفكير الاحرار.

وعلى أية حال فأن احساس الامام يحيى بالخطر تولد من انتشار الاحرار ونشاطهم حتى وصل صنعاء ، وقيامهم بتوزيع النشرات المطبوعة التي تهدف الى انتهاء أسرة حميد الدين ، وما صاحبها من تفجير الالغام واطلاق العيارات النارية، وكانت كل تلك العمليات تتم بقيادة وتوجيه حسن المقبلي ومحمد بن احمد الشامي ، وازاء هذا الوضع ومع ضيق الوقت بتوعية قبائل الشمال وبالاخص بعد انكشاف وثيقة (الميثاق الوطني) ، وخوفا من ضرب الامام للحركة بعدما توفرت له الوثائق التي تدّينهم، فلم يبق خيار أمامهم الا

احدهما :

الاول: الفرار الى عدن او الفرار الى خارج البلاد، والذي اعتبروه خيانة لقضية الشعب.
الثاني: هو اجتذاب القبائل عن طريق حكم أمامي يكون مؤقتا يمثل دور الانتقال من حكم الامام الزيدي الى حكم شعبي ، اذ كان هدفهم القضاء على أسرة آل حميد الدين.

وهكذا التفتوا الى أسرة آل الوزير ، والتي عدت من كبريات بيوتات السادة ممثلة بشخصية عبدالله الوزير وعلي بن عبدالله الوزير ، فضلا عن علي بن حمود شرف الدين ، فكان أقوى الثلاثة وأقدرهم لجمع شروط الامامة الزيدية هم عبدالله الوزير، فتم اختياره اماما مع أخذ الحيطة من تحول حكمه الى استبداد فردي ، مستفيدين من طموحه بالامامة ومكانته الروحية والدينية لدى القبائل ، وصلاته مع الدول العربية وبالاخص المملكة العربية السعودية.

لم تكتمل قناعة عبدالله الوزير بقيادة الثورة لانه كان في مأمن من بطش الامام يحيى ، الا ان الدور الذي قام به الكبسي والفضيل الورتلاني في اثاره الخوف لدى كلا من الامام يحيى وأولاده وعبدالله الوزير ، ادى ذلك الى ان يعد العدة كل منهما ليتخلص من الآخر ، الامر الذي دفع عبدالله الوزير الى قبول تولي قيادة الثورة بعد ان تمكن من استمالة عبدالله العمري^(*) رئيس الوزراء اليه بتخويله من بطش الامام في المستقبل. من جانب آخر كان الامام يحيى قد جمع العديد من الوثائق التي تدّين عبدالله الوزير تمهيدا لأعتقاله ، والطلب من عبد العزيز آل سعود بالتزام جانب الحياد وعدم التدخل الى جانب الوزير، وعليه جرت العديد من الاتصالات بين الفضيل الورتلاني والكبسي وعبدالله الوزير ، واتصلوا في صنعاء بالرئيس جميل جمال وذهبت رسلمهم الى عدن تحمل المعلومات الى الزبيري والنعمان والى زعيم جماعة الاخوان المسلمين في القاهرة حسن البنا، على ان يكون عبدالله بن احمد الوزير اماما دستوريا.

تفجير الثورة الدستورية 1948:

بعد أقرار الاحرار وإقتناعهم بالقيام بالحركة او الانقلاب في اليمن بمعرفة وأطلاع زعيم الاخوان حسن البنا ، تهيأت الظروف لأقتناعهم بأيجاد تنظيم أو برنامج عمل مشترك يرتكز على الديمقراطية وحكم الشورى ويلتزم به الجميع كلاً حسب المهام الموكلة اليه والاختصاصات المحددة له.

تم عقد العديد من الاجتماعات وعلى ضوءها أقر الدستور الذي سمي (الميثاق الوطني) ، وتم الاتفاق فيه حول أعضاء وزارات حكومة الدستور، وانتهى العمل منه في تشرين الاول 1947، وقد نصت المادة الاولى منه على مبايعة عبدالله بن احمد الوزير أماما دستوريا، في حين اعترض عبدالله الوزير على تولية ابراهيم بن الامام يحيى رئاسة الوزراء ، كما اعترض على تولية احمد النعمان وزيرا للخارجية . تضمن الدستور ايضا على تشكيل الحكومة المستقبلية وأعضائها ومديروها وموظفيها بعد نجاح الثورة، ولا يبايع أماما الا على أساسه وأعضاء مجلس الشورى. وقد وضع هذا الميثاق كدستور يعمل به لفترة مابعد الامام يحيى، وحفظ بسرية في عدن لانه الدستور الاساس للثورة المقبلة. (الشامي، 1985، صفحة 282)

في ذات السياق، كان الامام يحيى وولي عهده أحمد يملكون عيوننا داخل تنظيم الاحرار نقلت لهم موعد قيام الثورة ، وهذا الامر أعطى لولي العهد فرصة لكشف المؤامرة ولذلك أمر وكيل حكومة عدن التجاري بأن يبرق اليهم من الحديدة الى عدن برقية يخبرهم

(*) عبدالله بن الحسين العمري، 1888-1948، كان عالما سياسيا قديرا واداريا بارعا، تولى بعض المهام مع الاتراك ، ثم كان بمثابة رئيس وزراء طيلة عهد الامام يحيى، يعد أحد رجال اليمن علما وخبرة وكفاءة . توفي في عام 1948.

بموت الامام يحيى ومبايعة عبدالله الوزير اماما وذلك في الخامس من كانون الثاني 1948 ، وقد تم ذلك عن طريق أمير الحديدة حسين الحلالي الامر الذي دفع الاحرار في عدن الى نشر الخبر والميثاق الوطني ، فوصل الخبر الى الخارج وأبرقوا الى عبدالله الوزير يبايعونه ويباركون له، وقد وصلت جميعها بيد الامام وهذا ما سهل الحجة لأعتقال عبدالله الوزير، فأحدث هذا الامر إرباكا في صفوف الاحرار اذ اعتقد احرار الداخل بأن الامر لا يدعو عن كونه خيانة من افراد الاحرار في الخارج للإيقاع بهم، وبالرغم من نفي عبدالله الوزير إتصاله بالأحرار وقسمه الايمان بأن لا علم له بالميثاق ولا طمع له بالامامة ، بالاضافة الى نشره التكذيب بجريدة الايمان في صنعاء، إلا ان الامام يحيى أدرك خطورة الموقف وأرسل الى ولي العهد في تعز يطلب حضوره للقبض على المتهمين.

مقتل الامام يحيى ومبايعة الوزير أماماً:

كان الاحرار قد إتفقوا على قتل الامام يحيى وكلفوا بذلك علي ناصر القردعي^(*) لتنفيذ هذه المهمة، فكان لنشر الميثاق الوطني أثر كبير في استعجال القيام بالثورة، ففي يوم الثلاثاء الموافق السابع عشر من شباط عام 1948 إغتيل الامام يحيى وهو في جولته اليومية في (حزين) وقتل معه عبدالله العمري وخادمه وحارسه وحفيده الحسن بن حسين ، على أثرها أعلن عبدالله الوزير أستياءه لقتل الامام وأعلن البيعة لنفسه اماما خلفا للامام يحيى ، رافق هذه الاحداث إضطرابا في صنعاء قتل خلالها الاميران الحسن والحسين إبني الامام يحيى ، اسرع عبدالله الوزير أثناء ذلك على الى السيطرة على قصر السلاح ، بينما سيطر جميل جمال على دار البلدية ووزارة الخارجية وأمر بأغلاق باب اليمن وبقية الابواب السبعة للمدينة، ثم توجه الى القصر والى غيره من القصور الملكية. (العزي، 1988، صفحة 79)

أعلنت البيعة للامير عبدالله الوزير في اليوم التالي من قبل جميع أهالي صنعاء والعلماء وضباط الجيش ، وأنهالت برقيات التأييد والمبايعة من كل أنحاء اليمن ماعدا الامير يحيى بن محمد المتوكل^(*) أمير منطقة ريمه^(*) الجبلية والذي رأى أحقية أبناء القاسم بن محمد في خلافة الامام ، وايضا بايع الامام الجديد، الحسن بن الامام فضلا عم أسماعيل والقاسم وعلي بأستثناء السيف يحيى الذي أبقوه في قصر غمدان منعاً للاضطرابات.

أما ولي العهد أحمد فلم يستجب لرغبة أبيه وبعض أخوته في أن يترك تعز ويتجه الى صنعاء ، بل أراد أن يتجه الى مدينة (حجة) معقله المنيع ليستعد لمقاومة الثورة الدستورية في صنعاء بتأليب القبائل.

تمكن الامير أحمد من الفرار من تعز بعد تقاعس المكلفين بقتله عن القيام بمهمتهم ، وتمك من اصطحاب المئات من الجيش النظامي ليباعد عن تعز أولا ، وحتى لا يطارده أحد وهو في طريقه الى الحديدة وليوهم الثوار بأتجاهه الى صنعاء ، وبعد وصوله الى الحديدة إتجه الى مدينة باجل وهناك وصلت له برقيه من الامام عبدالله بن أحمد الوزير يأمره بالطاعة والدخول تحت طاعته ، وعليه إتجه أحمد الى حجة بدلا من صنعاء ليسبق الثوار ، وهكذا وصلها نهار الجمعة السادس عشر من شباط 1948 (الوزير ١، 1987، صفحة 79).

تجمع الناجون من أولاد الامام يحيى في حجة وهم الحسن والمطهر ، وقد ازدادت معنوياتهم بوصول الامير أحمد لاسيما وان الاخير قد أثار القبائل ضد الثوار وهو في طريقه الى حجة ، وأباح لهم صنعاء وشجعهم لأخذ الثأر للأمام القتل فاستجابت له القبائل الشمالية بجوار صنعاء وهما قبائل الحواز وحاشد وخولان ، أما قبائل المشرق والبيضاء والجوف فقد بقيت موالية للثورة مشترطة على الامام عبدالله الوزير تموينهم بالاسلحة والاموال، فلم يتقبل الامام تلك الشروط.

(*) علي ناصر القردعي: أحد مشايخ مراد، قتل في مدينة سخان وهو في طريقه مع الشيخ عبدالله بجيلج الى مراد بعد أن دافع عن قلعة صنعاء .

(*) يحيى محمد المتوكل: ولد عام 1320 هـ في السودان، نشأ في حجر والده محسن بن أحمد الشهاري، تولى أعمال مدينة النادرة وجبل برع وعتمه حتى قامت ثورة 1948 م ، عين حاكما ببعض نواحي صنعاء ، فقد الكثير من أملاكه أثناء الحرب بين الجمهوريين والملكيين، توفي عام 1968.

(*) ريمه: مدينة جبلية يمانية ، تبعد عن صنعاء 200 كم، وتقع في جبال تهامة الوعرة، من اشهر جبالها الحواز على ارتفاع 2950م فوق سطح البحر وسلسلة جبال مديرية الجبين ، وفيها عدد من الاودية منها وادي سهام، ووادي رماح، ووادي كلابه وغيرها وتتميز بخصوبتها الغنية.

من جانب آخر أستغل بعض من اليمنيين موضوع مقتل الامام وحفيده الحسن بن الحسين وولديه الحسين والحسن اللذان كانا من أهل العلم والفضل والادب والنزاهة، ورئيس وزراءه عبدالله العمري الذي تمتع بشعبية واسعة ، فأتخذوا من واقعة قتلهم حجة على عبدالله الوزير ومن ساندته.

فكر الامام الجديد في استراتيجية نقل العاصمة لمواجهة تأييد أسرة آل حميد الدين من قبل بعض القبائل اليمنية، فحاول أستغلال مساندة قبائل تعز وإب للثورة ، وكره الزرائق لولي العهد أحمد فضلا عن كونهم شافعية لا يتأثروا بمقتل الامام يحيى وولديه ، كما أن له مكانة رفيعة في هذه الاماكن، لذلك أراد أن ينقل العاصمة من صنعاء الى مدينة البيضاء ويواجه ولي العهد أحمد في المناطق التهامية. لكن هذا الرأي رفض من قبل أصحاب الرأي والشأن المشاركين له في تنظيم حكمه. (مجموعة مؤلفين، 1990، صفحة 84)

تهافت الاحرار على العاصمة صنعاء وحكومة الثورة إثر إعلان الحكومة الدستورية ، مطالبين بالتنظيمات الاصلاحية ومعتمدين على عدالة قضيتهم ، الامر الذي أربك عبدالله الوزير وبدأ يشعر بالشكوك والمخاوف تجاه الثوار جميعا معتقدا إنهم ينوون إزاحته عن الحكم ولذلك فكر بالتخلص من قادة الثوار. وهذه إحدى الاسباب في عدم صمود الاحرار على المقاومة بالرغم من أنهم إعتمدوا في ثورتهم على العناصر القبلية وأبعدوا الجيش من المشاركة في الانقلاب لتخوفهم من ولاءه لولي العهد أحمد.

كانت الثورة الدستورية قد اعتمدت على القوات القبلية وبعض أفراد الجيش النظامي للدفاع عما تطمح له ، وعليه عقدت عدة إجتماعات لمواجهة الموقف والسيطرة على اليمن ، وكانت تلك النشاطات تتم برئاسة عبدالله الوزير وجمال جميل وعلي بن عبدالله الوزير .

تهياً عبدالله الوزير لمواجهة ولي العهد أحمد الذي تحصن في حجة الجبلية الوعرة بأرساله عدة حملات تكونت بالاساس من رجال القبائل المسلحين وأفراد من الجيش ، فكانت أولها إرسال جيشا بقيادة مبخوت بن سعد^(*) للسيطرة على الطويلة وحجه لكنه لم يتمكن من السيطرة على جبل مشور ذو الاهمية الكبيرة لأطلالته وتحكمه في حجة ، وايضا ان الحملة لم تكن معدة بشكل جيد . كان أمير محافظة الطويلة يتظاهر بنصرة الامام عبدالله ، الا ان واقع الحال كان يناصر ولي العهد أحمد وعندما وصلت الحملة الى الطويلة كان الوضع قد تغير لصالح الامير أحمد ، فقد انقلب الجيش والمشايخ على القائد مبخوت.

أما حملة شبام ، فقد أرسل عبدالله الوزير جيشا بقيادة محمد بن محمد الوزير اليها وقد تمكن من دخول شبام^(*) لكنه لم يسيطر على كوكبان^(*) نظرا لمقاومة أهلها ، وتمكنت جيوش الامام بقيادة علي بن حمود من محاصرة الجيش والقبض على محمد الوزير واعداد من أفراد الجيش وأرسالهم الى معتقلات حجة ، وكان عبدالله الوزير قد أرسل جيشا بقيادة محمد بن علي الوزير الى مدينة ضروان شرق عمران ، الا ان جيوش الامام والقبائل الموالية لهم هاجمتهم وقاومت الحملة كثيرا حتى نفذت ذخيرتها ، الامر الذي أدى الى ارتفاع معنويات الملكيين فتمكنت قوات العباس من السيطرة على عمران بعد خروجه من أرحب وقد استطاع العباس إستتفار قبيلتي عيال سريح والخيل وأرسالهم الى شبام تساندها قوات عبدالله ابو منصر^(*) التابعة لقيادة الامام احمد وتمكنوا من السيطرة على شبام ايضا.

بعد فشل الحملتين السابقتين ، ارسل عبدالله بن احمد الوزير الى أمير تعز محمد أحمد باشا وأمره بأرسال حملة كثيرة العدد على أن تكون تحت أمره حسين الحوثي ، فحشد حوالي عشرين سيارة نقل أو اكثر وملأوها بالاسلحة والعتاد ، ولما وصل مدينة الحديدة تظاهر حسين الحلالي بالاخلاص للحملة وزودها بما تحتاجه من الاغذية ، وفي الوقت نفسه أبرق الى السيف أحمد يخبرهم بالحملة وتوجهها، وما ان تحركت الحملة نحو هدفها حتى التقت جيوش السيف احمد ولم تمكنهم من أخذ مواقعهم أو ترتيب مراكزهم وقبض على الحوثي وأودع السجن. (عبده، د.ت، صفحة 154)

^(*) مبخوت بن سعد: ضابط في الجيش اليمني أرسل لمهاجمة حجة، لكنه وصل الطويلة بعد إنقلاب العسكر عليه، اعتقل وجلد لأنهامه بقتل الحسن والحسين أبنا الامام، ثم أطلق سراحه، ومات بعد اعلان الجمهورية

^(*) شبام : مدينة يمانية.

^(*) كوكبان: مدينه يمانية.

^(*) عبد الله ابو منصر : تولى امانة ناحية ثلا غرب مدينة شبام ، أسر قائد الحملة الدستورية، ولاء الامام احمد على قضاء أنس بعد الثورة.

جهود الامام الوزير في صنعاء :

عمل الامام عبدالله الوزير جهده لأتخاذ الموقف ، لكن الظروف لم تبشر بخير من جراء الهزائم المتكررة. كانت صنعاء تعيش في تسبب لاسيما على إثر خيانة علي بن حمود وموقف أحمد بن محمد المفضل في (نهم) وبني حشيش، فحاول الامام تدعيم الموقف بأن أرسل الى بني حشيش ورحام وبني مطر وبلاد البستان يطلب مقاتلين وتعيين واددت لهم من بعض المناطق، لكن هذا الامر لم يجد نفعا ، وايضا قام الامام عبدالله بأرسال وفد الى الجامعة العربية لأنجاهه وأرسل الى الملك عبدالعزيز آل سعود يطلب تأييده للثورة وإرسال المدافع والطائرات اليه، ولما تأخر في الاجابة أرسل وفداً اليه برئاسة علي بن عبدالله ومحمود الزبيري والفضيل الورتلاني لمحاولة كسبه ولكنه أجاب بوقوفه على الحياد وترك الامر للجامعة العربية. أما بقية الدول العربية فقد رفضوا الاعتراف بحكومة عبدالله الوزير رغم جهود جماعة الاخوان في مصر للاعتراف به. (الجرافي، 1987، صفحة 330)

حصار صنعاء 1948:

إعتمدت حكومة الثورة على كبار الموظفين ومائة طالب من دار العلوم ، ونحو أربعين ضابطا من خريجي الكلية الحربية ، ولم تشارك الجماهير في الانقلاب ، كما إن الجيش كان على غير علم إلا بعد حدوث الانقلاب لأنه يميل بموالاته للقوى القبلية (الزبيري، 1982، صفحة 225). الى جانب ان صنعاء - في ذلك الوقت- لم يكن بمقدورها مواجهة الحصار، فقد كان عليها الاعتماد على القرى والارياف في تأمين المواد الاستهلاكية وتأمين الحطب المقطوع كمصدر للوقود والذي إنقطع بالحصار ، لهذا كانت هذه الخطوة لها تأثيرها المباشر على السكان في العاصمة صنعاء والتي مثلت ورقة ضغط للثورة. (الزبيري، 1982، صفحة 225)

أخذت القبائل الموالية للامام أحمد تزداد شراسة واندفاعا في هجومها نحو صنعاء. فأصدر عبدالله الوزير أمرا الى محمد بن علي بالتوجه الى (حصن نغم) (*) للدفاع عن صنعاء ومعه الشيخ علي ناصر القردعي وبعض قبائل مراد ، وازداد الحصار على صنعاء من كل جهاتها من خولان وسنحان وبني بهلول وبلاد الدوس ومن الطويلة وكوكبان وهمدان وبني مطر وبلاد البستان ، وإتجه بها الى صنعاء ، وقد حط في منطقة حده ، وبذلك أطبق عليها من الجبهه الغربية والجنوبية.

كما قدم عبد الرحمن بن أحمد قاسم بالجموع من بني الحارث وشطرا من همدان ، والتقى بالعباس بن يحيى الزاحف من عمران بجيش قوي ومعه قبائل عيال سريح والجبل وغيرها ، وبذلك أطبق على الجبهة الشمالية وتمركز في الروض، بينما جمع احمد بن محمد مفضل في حشيش ، وانضم الى قيادة الحسن والعباس واحتل سنوان في جبل نغم شرق صنعاء ، ثم هاجم براش والقلعه المطله على العاصمة ، واخذ يضرب قصر غمدان وقصر الامام عبدالله ، وبذلك تمكن من حصارها من الجهة الشرقية. (لقمان، 1963، الصفحات 124-125)

لم يصمد الامير محمد بن علي الوزير والشيخ علي ناصر القردعي ومن معهم من قبيلة مراد رغم مقاومتهم الباسلة حتى خانهم الجنود ، وانضموا الى قبيلة خولان المؤيدة للامام احمد واستسلم محمد بن علي ومن معه وإعتقل في سجن حجه.

القبض على الامام عبدالله بن أحمد الوزير:

تأمر أولاد الامام يحيى المعتقلين في قصر غمدان وهم علي واسماعيل والقاسم ويحيى بعد وصول جيش أخيهام العباس الى الروضه ومهاجمة صنعاء من الشمال، وقاموا بانقلاب ناجح داخل قصر غمدان حيث أغروا بعض العساكر والحرس بالاموال واستمالوهم اليهم وسيطروا على المدافع التي كانت تمثل القوة الكبيرة بين الثوار . (شجرة، د.ت، صفحة 172)

تم توجيه الانذار الى الامام عبدالله بالاستسلام أو قصره بالمدافع ، فرفض الامام هذا العرض ، فضربوه بالمدفعية واشعلوا النيران في رؤوس السطوح إيدانا بالنصر، فأشتعلت صنعاء كلها بالنيران إبتهاجا بهذا الحدث الذي وافق يوم السبت الثالث من جماد الاول 1367 هـ - الثالث عشر من آذار 1948م. ولم تزل المدفعية تضرب الدار التي لم يكن فيها سوى الامام عبدالله وبعض أفراد أسرته ومحمد بن حسين عثمان ومحمود الحسيني أحد رجال قبيلة رجام ، والذي قام بدور بطولي في مقاومة الجنود حتى يأس من النصر فأضطر الامام عبدالله الى الاستسلام على ان لايناله ومن معه سوء بغير حكم الله وشريعته، فسجن بقصر مجاور لقصره تحت حراسة مشددة. (الوزير ا.، 1987، صفحة 574)

(*) حصن نغم: حصن جبلي مطل على مدينة صنعاء يقع على سفوح جبل نغم.

وعلى إثر سقوط وإستسلام الامام عبدالله ، كان أهالي صنعاء قد شاركوا في إسترداد المدينة ، لذلك تعاونوا مع الضباط الذين إنضموا الى ولي العهد أحمد في فتح (باب ستران) للقبائل و (باب شعوب) و (باب السيج) (*) ، فلم يشعر الاحرار إلا بتدفق القبائل الملكية من جميع الاتجاهات وتجمعوا في الشوارع ، وأخذوا يقومون بأعمال السلب والنهب حيث كانوا يقتحمون وينهبون ما في البيوت ، فقتل الكثير من الابرياء ، حتى ان القبائل التي تأخرت بدخول صنعاء كانت تتجه الى ابناء الامام مطالبة بالنهب والسرقة (مركز الدراسات، 1982، صفحة 221)، فأمروا بالتفتيش على البيوت التي سلمت من النهب لينهبوها ، كما عمل رجال القبائل على إقتلاع الابواب والشبابيك وإحراق الكتب بأسم الانتقام للحق والاسلام.

توجه السيف عباس الى منطقة السر مسقط رأس آل الوزير قاصدا إنتهاك البيوت والاثاث والملابس بحجة انها أصبحت مصادرة لبيت مال المسلمين، فتوجهوا الى بيت الامام عبدالله الوزير ، وأستولوا على مافيه من أثاث وفراش وبنادق وذخيرته وسيوف وخناجر وغيرها، ثم أمر الحسن والعباس بخراب بيوت آل الوزير كلها وهدموا دار عبدالله الوزير ببستان السلطان ، وأنزلوا بعائلته أشد وأتكى العذاب والسخط. (الوزير ا.، 1987، صفحة 495)

ولإتمام هذه العمليات ، أرسل الامام أحمد جيشا بقيادة محمد حسن التوكل(*)، لأخضاع مقاومة علي محسن باشا(*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 559) ، فدمروا بيوته في (العين) والقوا القبض على الاحرار فيها ومنهم عبد الرحمن الارياني ومحمد علي الاكوع وغيرهم.

أعدام الامام عبدالله بن أحمد الوزير:

بعد إعتقاله في صنعاء نقل عبدالله الوزير الى حجه في الرابع والعشرون من آذار عام 1948م ، فوضعوا الاغلال في قدميه مع حراسة مشددة ، وكان لايزال مستمرا بحفظ وتلاوة القرآن الكريم حامداً الله بما تهيأ له من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (سنيدار، 1998، صفحة 177)، وبعد أن هدأت الاحداث في المملكة بدأ الامام أحمد بالاقتصاص من اللذين قاموا بالثورة ، وعلى رأسهم عبدالله الوزير، فقد أمر الامام أخيه المطهر وولده البدر بأصدار الامر الى جلادي سجن حجه ليتم قتله سرا في ساحة السجن العامة، الا ان الامام خشي من إثارة القبائل ، فأمر بأعدامه في ساحة السجن يوم التاسع من نيسان عام 1948 م ، وهكذا توجه المطهر والبدر نحو السجن ومعهما وكيل الامام (العجا) (*) (الوزير ا.، 1987، صفحة 504)، وكاتبه توفيق ، فأغلقوا ابواب الحصن الذي سجن فيه الوزير، وفرقوا الجنود ووزعوه على جدران واسوار السجن، ثم ذهب الجندي سعد الاهنوسي لغرفة الوزير ودعاه للقاء المطهر والبدر في مسجد السجن ، وكانوا قد أعدوا لأنتظاره جماعه من العسكر ، ولما اقترب عبدالله الوزير منهم بلغوه بأمر الامام احمد ، فطلب منهم كتابة وصيته، فكان يميلي على توفيق كاتب الامام احمد ، وبعد ان اكمل الوصية نفذ أمر الاعدام من قبل الجلاد محمد سالم العبد بالسيف إثناء ما كان ينطق الشهادة. (الوزير ا.، 1987، صفحة 518)

وبذلك إنتهت حياة الامير عبدالله بن أحمد ، والواقع إن الامام احمد كان يتخوف من نتائج قتل الامير عبدالله الوزير لمكانته العلمية والدينية ووجاهته وحب الناس له، بالاضافة الى ان عبدالله الوزير لم يترك وراءه اي مقالة او رأي أو توجيه مكتوب للناس بخصوص الثورة أو واقع المملكة عدا الميثاق المكتوب ، وهذا ما صعب الامر على الامام احمد في إدانة عبدالله الوزير، لذلك احتاج الامام احمد المؤازرة والمساندة من القبائل والعلماء في مسألة إنهاء الثورة وقتل عبدالله الوزير. (مقابلات، شخصية، 2005)

(*) أبواب اليمن الخشبية على سور اليمن ، وكانت تفتح وتغلق تبعا لحركة السكان والتجارة لتأمين المدينة والمحافظة عليها.

(*) محمد حسن المتوكل: كان عالما أشتغل بعدة مناصب في الحكم الملكي وكان من بين مؤيديه ، قضى على مقاومة محسن بن علي في اعقاب الثورة، وعند قيام الجمهورية تولى مسؤولية مدينة إب ، اعتقل وسجن ثم أطلق سراحه ، هاجر الى الطائف وتوفي فيها.

(*) علي محسن باشا: 1898-1961، عالما حازما، شارك في معظم الاحداث السياسية، اشترك في حرب السعوديين في الحسنية، ودخل في صراع مع اولاد الامام ، دافع عن الثورة الدستورية حتى سقوط صنعاء. اعتقل في العين وسجن في حجه، ثم اطلق سراحه في حركة الثلاثا، شغل عدة مناصب ومات بعد مرض ألم به.

(*) العجا، وكيل الامام أحمد في حجه، كان يشرف على بعض عمليات الاعدام التي تمت في سجن حجه، اعدم عند قيام الجمهورية.

الخاتمة

تمتع الامير عبدالله الوزير بمكانة علمية وسياسية خلال حياته وعمله السياسي ، إذ كان عالما فقيها وقاضيا شرعا وشخصية فريدة محببه ومهابة، إذ مثل أحد أعلام المذهب الزيدي ، وأحد أهم رواده ، كما كان أميرا وقائدا سياسيا محنكا، ظهرت قدرته الادارية والعسكرية في إخضاع العديد من المناطق التي وطد الامام يحيى نفوذه عليها ، وخاصة إثناء ولايته على نمار والحديدة، وقد تجلت مكانته وحنكته في عقد معاهدة الطائف مع المملكة السعودية .

أعتبر أهم رواد ودعاة الاصلاح في اليمن من خلال مطالباته العديدة للأمام يحيى بالتغيير والاصلاح ، فضلا عما قام به هو من اصلاحات وإن كانت بسيطة شملت الجانب العسكري والاداري والاجتماعي ، وذلك حرصا منه على رفع مكانة اليمن ودفعه نحو التقدم والتطور إسوة بالدول العربية الاخرى ، ولهذه الاسباب إرتاب الامام فيه فعزله عن ولايته في نمار ثم في الحديدة ، كما شهدت حياته السياسية معارضته لصيغة ولاية العهد في الدولة وتحويل الحكم الى وراثي مخالفا بذلك المذهب الزيدي والاسلامي الذي نص على إن الامامة تكون بالشورى، ولهذا كان يرى في نفسه أحق بالامامة فأخطر في صفوف تنظيمات الاحرار ، ولم يكن له مسعى إلا إصلاح أوضاع اليمن بدليل إن إختياره ليكون إماما دستوريا لم يتم الا قبل الثورة ببضعة أشهر .

شارك في وضع الميثاق الوطني ، وشكل الحكومة وقاد الثورة ضد الامام يحيى بجرأه وحنكة سياسية ، وكان متأنيا في مواقفه وردود أفعاله ، فلم يخرج على الامام يحيى الا عندما أدرك عدم جدوى قيام الامام بالاصلاح لتطوير اليمن ، وهو نفس النهج الذي سار عليه ولده أحمد ، الامر الذي جعله يشعر بأحقية بالامامة عن ولي العهد أحمد مؤمنا بصلاحيته وقدرته على النهوض باليمن في شتى المجالات ، ولولا الخيانة التي ظهرت من أهل صبعاء والجند والضباط الذين تخلوا عن مساندته وحتى قسم من الاحرار الذين رشحوه وجعلوه إماما مؤقتا ، لكان حكمه استمر ولتغيرت اليمن وسابرت الركب النهضوي السائد في الوطن العربي والعالم آنذاك. وبالرغم من تلك المواقف لم يلتفت الباحثون والمفكرون لتلك الشخصية والمواقف التي قام بها خدمة لوطنه وقضيته.

إن أهم ما يخرج به الدارس والباحث لتلك الحقبة من حياة اليمن ، هي أن ثورة 1948 كانت مقدمة إستندت عليها ثورة 1955 ، ولأسيما من حيث الجوهر والتمثل في إقامة إمام بدل إمام ، وهاتين الثورتين كانت مقدمة لثورة سبتمبر 1962 في انها اعتمدت في اقامة الحكم الملكي على اساس دستوري مؤقت لاقامة الجمهورية ، كما انها برهنت بما لا يدع الشك عن إستحالة تطور اليمن واوضاعها في ظل المملكة المتوكلية.

مراجع

- صالح سنيدار العزي. (1988). *الطريق الى الحرية (مذكرات)* . صنعاء: ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر ، .
- والبحوث اليمني مركز الدراسات. (1982). *ثورة 1948 الميلاد والمسيرة والمؤثرات*. لبنان: دار العودة ، ط1 ، .
- ابراهيم المقحفي. (د.ت). *معجم البلدان والقبائل اليمنية*. صنعاء: ج1، .
- أحمد عثمان مطير. (1981). *الدرة الفريدة تاريخ مدينة الحديدة*. الحديدة: دار المصباح للطباعة.
- احمد بن محمد الوزير. (1987). *حياة الامير*. بيروت: منشورات العصر الحديث ، ط1.
- أحمد قايد الصايدي. (2004). *حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى حميد الدين 1904-1948*. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط2، .
- أكسيلرد. (1930). *اليمن الحديث (الشرق الجديد)* ، موسكو، موسكو.
- العزي سنيدار. (1998). *الطريق الى الحرية (مذكرات)* . صنعاء: دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط1، .
- الموسوعة ليمنية . (2003). صنعاء: ، ج1، مؤسسة العفيف الثقافية، ط2، .
- حمود بن محمد . (د.ت). *الدولة*، .
- حميد احمد علي شجرة. (د.ت). *مصرع الابتسامة، سقوط الدولة اليمنية في اليمن 1938-1948*.
- زيد بن علي الوزير. (1988). *محاولة لفهم المشكلة اليمنية*. لبنان: منشورات العصر الحديث، ط2، .
- سعيد احمد الجنابي . (1992). *الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة* . صنعاء: مركز الامل للدراسات والنشر ، ط2، .
- سلطان ناجي. (1976). *جيش الامام يحيى* . صنعاء: مجلة اليمن الجديد ، ع 2 ، وزارة الثقافة والاعلام .
- سلطان ناجي. (1985). *التاريخ العسكري لليمن 1938-1948*. بيروت: ط2، دار العودة.
- سوفيت مجموعة مؤلفين. (1990). *تاريخ اليمن المعاصر 1917-1990*. القاهرة: ترجمة محمد علي البحر، مكتبة مدبولي ، .
- عبد الكريم أحمد المطهر. (1986). *سيرة الامام يحيى بن حميد الدين*. عمان: ج2، تحقيق محمد عيسى صالحية، جامعة اليرموك، دار البشير ، .
- عبدالله احمد يحيى الذيفاني. (1999). *الاتجاه القومي في حركة الاحرار اليمنيين 1918-1948*. بيروت : دار الفكر المعاصر ، ط1.
- عبدالله عبد الكريم الجرافي. (1987). *المقتطف من تاريخ اليمن*. تقديم زيد بن علي الوزير ، منشورات العصر الحديث، ط2.
- علي بن عبدالله. (د.ت). *طبقة الحلوى في المن والسلوى*. بيروت: منشورات العصر الحديث.
- علي بن حمود شرف الدين. (د.ت).
- علي بن محمد عبده. (د.ت).
- فاروق عثمان أباضة. (د.ت). *العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين 1919-1939*. مصر: دار المعارف.
- فاروق عثمان أباضة . (1987). *الحكم العثماني في اليمن 1872-1918*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فؤاد عبده سيف البعداني. (2004). *الشيخ عبدالله بن يحيى الحكيمي* . السودان: اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام درمان ، .
- محمد سعيد العطار . (1965). *التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، أبعاد الثورة اليمنية*. بيروت: المطبوعات الوطنية الجزائرية.
- محمد بن احمد الشامي. (1985). *رياح التغيير في اليمن* . جدة: ط1 ، مطبعة السعودية الحديثة.
- محمد بن محمود الزبيري. (1982). *الامامه وخطرها على وحدة اليمن*. صنعاء: دار الكلمة.

محمد علي لقمان. (1963). الثورة اليمنية . عدن.
مقابلات, شخصية. (2005). مع المؤرخ اليمني عبده علي هارون بتواريخ مختلفة.
نوال الخياط. (2003). الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود . مصر: دراسة تاريخية وحضارية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة
والدراسات.

References

- Al-Azzi, S. S. (1988). *The road to freedom: Memoirs*. Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing.
- Yemeni Center for Studies and Research. (1982). *The 1948 Revolution: Its origins, course, and influences*. Dar Al-Awda.
- Al-Maqhafi, I. (n.d.). *Dictionary of Yemeni places and tribes* (Vol. 1).
- Mutair, A. O. (1981). *The unique pearl: History of the city of Al-Hudaydah*. Dar Al-Misbah for Printing.
- Al-Wazir, A. M. (1987). *The life of the prince*. Modern Era Publications.
- Al-Saidi, A. Q. (2004). *The Yemeni opposition movement during the reign of Imam Yahya Hamid al-Din, 1904–1948* (2nd ed.). Yemeni Center for Studies and Research.
- Axelrod. (1930). *Modern Yemen (The New East)*. Moscow.
- Al-Azzi, S. (1998). *The road to freedom: Memoirs* (1st ed.). Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing.
- The Yemeni Encyclopedia* (2nd ed., Vol. 1). (2003). Al-Afif Cultural Foundation.
- Bin Muhammad, H. (n.d.). *The state*.
- Shajarah, H. A. A. (n.d.). *The fall of the smile: The collapse of the Yemeni state, 1938–1948*.
- Al-Wazir, Z. A. (1988). *An attempt to understand the Yemeni problem* (2nd ed.). Modern Era Publications.
- Al-Janabi, S. A. (1992). *The Yemeni national movement: From revolution to unity* (2nd ed.). Al-Amal Center for Studies and Publishing.
- Naji, S. (1976). *The army of Imam Yahya*. *New Yemen Magazine* (Issue 2). Ministry of Culture and Information.
- Naji, S. (1985). *The military history of Yemen, 1938–1948* (2nd ed.). Dar Al-Awda.
- Group of Soviet Authors. (1990). *Contemporary history of Yemen, 1917–1990* (M. A. Al-Bahr, Trans.). Madbouly Library.
- Al-Mutahhar, A. K. A. (1986). *Biography of Imam Yahya bin Hamid al-Din* (Vol. 2, M. I. Salhiyyah, Ed.). Dar Al-Bashir.
- Al-Dhaifani, A. A. Y. (1999). *The nationalist trend in the movement of the Yemeni Free Men, 1918–1948* (1st ed.). Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.
- Al-Jarafi, A. A. K. (1987). *Selections from the history of Yemen* (2nd ed.). Modern Era Publications.
- Bin Abdullah, A. (n.d.). *Tabaqat al-Halwa fi al-Mann wa al-Salwa*. Modern Era Publications.
- Sharaf al-Din, A. H. (n.d.).
- Abduh, A. M. (n.d.).
- Abadah, F. O. (n.d.). *British–Yemeni relations between the two World Wars, 1919–1939*. Dar Al-Ma'arif.
- Abadah, F. O. (1987). *Ottoman rule in Yemen, 1872–1918*. Egyptian General Book Organization.
- Al-Ba'dani, F. A. S. (2004). *Sheikh Abdullah bin Yahya Al-Hakimi* (Unpublished doctoral dissertation). Omdurman University.
- Al-Attar, M. S. (1965). *Economic and social underdevelopment in Yemen: Dimensions of the Yemeni Revolution*. National Printing Publications.

- Al-Shami, M. A. (1985). *Winds of change in Yemen* (1st ed.). Saudi Modern Printing Press.
- Al-Zubayri, M. M. (1982). *The Imamate and its danger to the unity of Yemen*. Dar Al-Kalimah.
- Luqman, M. A. (1963). *The Yemeni Revolution*.
- Personal interview with the Yemeni historian Abduh Ali Haroun. (2005). Interviews conducted on various dates. *(This is not normally included in an APA reference list unless the interview is recoverable.)*
- Al-Khayyat, N. (2003). *King Khalid bin Abdulaziz Al Saud: A historical and civilizational study*. Umm Al-Qura University, College of Sharia and Islamic Studies.